جماعة أنصار السنة المحمدية
إدارة الدعوة والإعلام

الزلازل

دراسات علمية وشرعية

- كلمة الرئيس العام لأنصار السنة
- يسألونك عنه الزلازل
- الزلازل والعلم الحديث
- التخويف والعظات بالزلازل والآيات
- فكلًا أخذنا بذنبه
- العلمانيون والزلازل
- الزلازل في أقوال الشعراء

Upload by : altawhedmag.com

Upload by : altawhedmag.com

جماعة أنصار السنة المحمدية
إدارة الدعوة والإعلام

الزلزال

دراسات علمية وشرعية

★ كلمة الرئيس العام لأنصار السنة
★ يسألونك عنه الزلازل — مدير الدعوة والإعلام
★ الزلازل والعلم الحديث — د. شاكر أبو الفتوح
★ التخويف والوعظ بالزلازل والآيات — أشرف عبد المقصود
★ فكلًّا أخذنا بذنبه — سمير عبد العزيز
★ العلمانيون والزلازل — د. الوصيف علي حمزة
★ الزلازل في أقوال الشعراء

Upload by : altawhedmag.com

Upload by : altawhedmag.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

Upload by : altawhedmag.com

Upload by : altawhedmag.com

كلمة الرئيس العام لأنصار السنة

إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب

﴿ يا أيُّها الناسُ اتقوا ربَّكم إنَّ زلزلة الساعةِ شَيْءٌ عظيم * يومَ تَرونَها تَذْهَلُ كلُّ مرضعةٍ عمَّا أرضعتْ وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها وترى الناسَ سُكَارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذابَ الله شديد * ومن الناسِ مَن يجادلُ في اللهِ بغيرِ علمٍ ويَتَّبعُ كلَّ شيطانٍ مَرِيد * كُتِبَ عليه أنّه مَن تَوَلاه فأنَّه يُضِلُّه ويهديه إلى عذاب السعير ﴾

[الحج:١-٤]

الزلازل والبراكين والخسوف والكسوف وسائر التغيرات في الكون من آيات الله رب العالمين، وهذه الزلزلة التي وقعت في نهار الاثنين الخامس عشر من شهر ربيع الآخر فزع لها الناس وهرَعُوا إلى الشوارع، وتعالت الصيحات، وانبعثت الأصوات، والاستغاثات، ووقع الفزع الكبير، وتحدثت الإذاعات، ونشرت الصحف، وتحدث المحللون، فهل سبق لذلك في مصر من مثيل؟

يقول صاحب بدائع الزهور:

في عام ٧٠٢ للهجرة وفي ثالث عشر من ذى الحجة وقعت زلزلة عظيمة بالديار المصرية وأعمالها، وكانت قوة عملها بثغر الإسكندرية، فهدمت سورها والأبراج التى بها، وهدمت من المنارة جانباً وفاض ماء البحر المالح حتى غرقت البساتين هناك.

وأما الديار المصرية فهدمت من جامع الحاكم جانباً، وهدمت مئذنة المدرسة المنصورية، ومئذنة جامع الظافر، ومئذنة جامع الصالح الذى عند باب زويلة، وهدمت جانباً من حيطان جامع عمرو بمصر العتيقة، وتشقق من هذه الزلزلة موضع بالجبل

Upload by : altawhedmag.com

المقطم.

فلما تزايد الأمر خرج الناس إلى الصحارى، وهرب الناس من دكاكينهم وتركوها مفتّحة، وخرجت النساء من بيوتهن مسيبات، وظن الناس أنها القيامة، وسقطت أماكن كثيرة على الناس وهلكوا تحت الردم، وأقامت هذه الزلزلة تعاود الناس مدة عشرين يوماً.

وقيل إن شخصاً كان يبيع اللبن فسقطت عليه الدار، فظن الناس أنه مات فأقام تحت الردم ثلاثة أيام بلياليها، فلما أزاحوا عنه الردم وجدوا فيه الروح وقد تصلبت الأخشاب عليه فسلم وسلمت معه جرّة اللبن التى كانت بيده !! وهذا من العجائب.

وكانت هذه الزلزلة فى قوة الصيف فجاء عقيبها ريح أسود فيه سحوم تلفح حتى أغمى على الناس منها، وقيل: كانت هذه الزلزلة متصلة إلى دمشق والكرك والشويك وصفد وأغلب البلاد الشامية (عن كتاب عجائب).

ويقول ابن كثير: فى عام ٤٢٦هـ كثرت الزلازل بمصر والشام؛ فهدمت شيئاً كثيراً، ومات تحت الردم خلق كثير، وانهدم من الرملة (مدينة بفلسطين) ثلثها، وتقطع جامعها تقطيعاً، وخرج أهلها منها هاربين؛ فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام، ثم سكن الحال، فعادوا إليها. (البداية والنهاية).

وقد نقلت كتب التاريخ القديم والحديث قصص زلازل عظيمة كثيرة، كما صنف السيوطى كتاباً فى الزلازل سماه « كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة » ذكر فيه الزلازل عبر التاريخ قبل الإسلام وبعده، وذكر السيوطي مشروعية الصلاة عند حدوث الزلازل، إلا أنها لا تشرع فى جماعة كصلاة الاستسقاء، ولكن يصلى الناس فرادى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والزلازل من الآيات التى يخوف الله بها عباده كما يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات، والحوادث لها أسباب وحِكَم، فكونها آية

Upload by : altawhedmag.com

يخوف الله بها عباده هى من حكمة ذلك، وأما أسبابه فانضغاط البخار فى جوف الأرض كما ينضغط الريح والماء فى المكان الضيق؛ فإذا انضغط طلب مخرجًا، فيشق ويزلزل ما هرب منه من الأرض، وأما قول بعض الناس: أن الثور يحرّك رأسه فيحرك الأرض: فهذا جهل- وإن نقل عن بعض الناس-، وبطلانه ظاهر؛ فإنه لو كان كذلك لكانت الأرض كلها تزلزل، وليس الأمر كذلك، والله أعلم (انتهى من هامش الصلصلة).

ويقول فى الموسوعة الثقافية: الزلازل هى هزة أو رجعة تنتاب سطح الأرض نتيجة توتر فى بعض أجزاء القشرة الأرضية بسبب حدوث صدع فى الصخور، أو نتيجة ثوران البراكين (انتهى).

فانظر كيف شابه كلام شيخ الإسلام ما قاله العلماء المحدثون!

فإذا كان الخوف والفزع الذى أُريناه قد حدث من مثل هذه الواقعة الهينة، فكيف يوم القيامة ؟!!

وقد قال سبحانه: ﴿ **إذا وَقعت الواقِعَةُ * ليس لوقعتها كاذِبة * خافضةٌ رافعة * إذا رُجَّتِ الأرضُ رَجًّا * وبُسَّتِ الجبالُ بَسًّا * فكانتْ هَبَاءً مُنبثًّا** ﴾ [الواقعة: ١-٦].

ويقول سبحانه: ﴿ **يومَ تَمُورُ السماءُ مَوْرًا * وتسيرُ الجبالُ سيرًا * فويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين * الذين هم في خَوْضٍ يلعبون * يومَ يُدَعُّون إلى نار جَهنم دَعًّا * هذه النارُ التى كنتم بها تُكَذِّبُون * أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تُبْصِرون * اصْلَوْهَا فاصبروا أوْ لا تَصْبِروُا سواءٌ عليكم إنَّما تُجْزَوْنَ ما كنتم تعملون** ﴾ [الطور: ٩-١٦].

إخوة الإسلام ! الزلازل من آيات الله مذكرات بقدرته؛ لعل الظالم أن يرجع عن ظلمه، والعاصى عن معصيته، والبخيل عن بخله، فيتطلع الناس إلى يوم الفناء ثم البعث بعده والوقوف بين يدى الله رب العالمين.

فهذه الآية قوية فى دلالاتها، لكن لعلنا أن نتعظ!

Upload by : altawhedmag.com

وإنه لما كان القحط فى زمن عمر بن الخطاب وخطبهم العباس: إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة، فهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة؛ فاسْقِنَا.

تدبّر كيف أن الصحابة الكرام لم ينسبوا الذنوب لغيرهم، إنما خافوا من ذنوبهم واعترفوا ورجعوا إلى ربهم. فنحن أَوْلَى بذلك؛ لأن ذنوبنا ومعاصينا ظاهرة منتشرة، لذا فإننا ندعو أنفسنا وسائر أهل بلدنا إلى سرعة الرجوع والتوبة والانخلاع من الذنوب، وعدم المكابرة فى ذلك؛ لأن المنتقم الجبار يحمى دينه، فلا تجادل.

وكذلك ندعو أنفسنا وسائر المسلمين أن يسارعوا بمدِّيد العون لكل من نالته هذه الكارثة فتهدم بيته أو فقد متاعه أو أصيب فى بدنه. لابد أن نمد يد العون سريعاً تخفيفاً لهذه النكبة ورفعاً لتلك البلية، لعلنا أن نجد ذلك فى ميزان حسناتنا يوم نلقى الله.

والله من وراء القصد.

وكتبه/ محمد صفوت نور الدين

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

Upload by : altawhedmag.com

كلمة مدير الدعوة والإعلام

هذا بيان للناس

يسألونك عن الزلازل

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده.. وبعد فقد وقع فى معظم أنحاء مصر فى الساعة الثالثة وعشر دقائق من بعد ظهر الاثنين الموافق ١٥ ربيع الآخر سنة ١٤١٣هـ وقع زلزال عنيف مخيف تحدثت عنه الدنيا بأسرها! وطار ذكره إلى الآفاق، واستمر خمسين ثانية فقط، وأحدث خسائر هائلة وقتلاً وتشريداً وإصابات! كما أحدث ذهولاً واضطراباً وتحيراً وارتباكاً، وتحدث عنه المتحدثون، وكتب عنه الكاتبون، ووصفه الواصفون، وغفل عن الاعتبار والتدبر الغافلون!

ونَسِيَ كثير من الناس أن الزلزال آية من آيات الله الكونية التى يمر عليها كثير منهم وهم عنها غافلون!

وأن هذه الآية يخوف الله بها عباده حتى يعودوا إليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا﴾ فالزلزال الذى أرسله الله على مصر تخويف للحكام والمحكومين على سواء! وإنذار للوزراء ومَنْ دون الوزراء!

فالكل خائف من الله، تائب إليه، راجع ومنيب.

ومع هذا فقد غفلت وسائل الإعلام هذه الجوانب الإيمانية، فسأل الصحفيون خبراء الأرصاد ولم يسألوا شيخ الأزهر؟! ولم يصدر تصريح- واحد- يدعو الناس إلى الدعاء والتضرع! وقد حدثنا القرآن الكريم عن الأمم التى قبلنا، وكيف أنهم مع كفرهم إذا رأوا عذاب الله اعترفوا بذنوبهم وظلمهم!! قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ !!

Upload by : altawhedmag.com

وحكى لنا القرآن عن قوم جاءهم عذاب الله فلم يتأثروا به ولم يتوبوا إليه! واستمروا على ضلالهم وأقاموا على فسقهم !! قال تعالى: ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ! فضاعف الله لهم العذاب وأخذهم أخذ عزيز مقتدر!

*** القرآن الكريم يتحدث عن الزلازل:**

إن كتاب الله يحدثنا عن الزلزال!! بل وتخصص سورة فى القرآن بهذا الاسم وهى سورة الزلزلة! والعجيب فى هذا الكتاب المعجز أنه يصف لنا حالنا مع الزلازل، وكأن القرآن لم ينزل إلا فى يوم وقوعها!!

اقرأ وتدبر قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ ومعناه إذا تحركت الأرض حركة شديدة واهتزت اهتزازاً عنيفاً ! وهذا نفس ما وقع فى الزلزال.

ثم اقرأ وتدبر ما يقع عند حدوث الزلزال: ﴿ وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ وقارن ذلك بالواقع الذى حدث: لقد خرج الناس إلى الشوارع يقولون: ما بال الأرض؟ ما الذى حدث؟! ما لها؟! وجاءت التصريحات تقول: تشققات فى القشرة الأرضية!! والمؤمنون يرتلون بإيمان ويقين قوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ أى أن الزلزال وحى من الله العليم الحكيم يصيب به من يشاء، ويصرفه عمن يشاء!! ولا يعنى ذلك ردّا لما يقوله العلم الحديث، وإنما ينبغى أن نفهم الآيات الكونية على حقيقتها، وأن ندرك حكمة الله فى إرسالها وإحداثها.

وفى أول سورة الحج حديث عن الزلزال الأعظم!! ﴿ يا أَيُّها الناسُ اتقوا رَبَّكم إنَّ زلزلة الساعةِ شيءٌ عظيم * يومَ تَرونَها تَذْهَلُ كلُّ مرضعةٍ عمَّا أرضعتْ وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها وترى الناسَ سُكَارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذابَ الله شديد ﴾ .

فالزلزال الذى حدث بالأمس القريب كانت كل مرضعة تفزع إلى رضيعها، وأما زلزلة الساعة فتذهل كل مرضعة عما أرضعت!! وزلزال الأمس كان الناس فيه

Upload by : altawhedmag.com

حيارى! وفى زلزلة الساعة يكون الناس سكارى!! قد ذهبت عقولهم من شدة الخوف! كما تذهب عقول السكارى بفعل الشراب!

وانظر إلى الناس وهم يتدافعون من البيوت إلى الشوارع خوفًا وهلعًا من الزلزال! ولسان حالهم يقول: أين المفر؟!! وقارن ذلك بيوم الفزع الأكبر وقول الحق سبحانه: ﴿يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾.

ولقد كانت مدة الزلزال خمسين ثانية فقط!! وأحدث من الخسائر والجروح والقتل ما لا يخفى علمه على أحد! فإذا أردت بيان ذلك ففى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾.

ولقد حذرنا الحق سبحانه وتعالى من هذه العقوبة وأمثالها وأضعافها قبل أن يرسلها علينا! تدبر ذلك فى قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ !!

* ولقد جاءنا الزلزال فوجدنا نلهو ونلعب! فى غفلة شديدة، قد أحاطت بنا ذنوبنا، والحق يحذرنا: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ ويقول لنا: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ؟﴾ نعوذ بالله من الخسف.

ونعود إلى سورة الحج فنتعلم أن التقوى هى خير وقاية من الزلازل: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ومعناه: عليكم بالتقوى لأن أمامكم زلزالا عظيمًا! ومع ذلك يوجد بيننا من يزيده الزلزال طغيانًا! كما فى قوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ !! ويصدر قرار من مسئول كبير جدًا بإغلاق الملاهى الليلية بمحافظة الجيزة خوفًا من ازدحام المرور! وليس خوفًا من الله الذى أرسل الزلزال!! وينكشف غطاء الجهل عن بعض الأقلام فيصف بعضهم نجاة أفراد من سكان العمارات المنهارة بأنه من لعبة الأقدار!! وتعالى الله عن اللعب، والقدر من صنعه

Upload by : altawhedmag.com

وليس لعبًا! ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ فمن مات فبتقدير الله، ومن نجا فبقدره أيضًا، وإنما لكل أجل كتاب ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

*** ماذا يقول الزلزال لو تكلم؟!!**

إن الزلزال لو تكلّم – وما ذلك على الله بعزيز– فإنه يقول لنا:

– عودوا إلى الله فقد طال عليكم الأمد!

– واحتكموا إلى شريعته ولا تكونوا من الخاسرين!

– وتوبوا إلى الله قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله!

– ولا تأكلوا الربا فإنه من أقوى أسباب الزلازل!

– واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون...

اللهم إنا نعوذ بك من الخسف والزلازل والمحن والفتن، ما ظهر منها وما بطن.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

صفوت الشوادفي

مدير الدعوة والإعلام

ورئيس تحرير مجلة (التوحيد)

Upload by : altawhedmag.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الزلازل .... والعلم الحديث

فى حديثنا اليومى نقول عندما نصف شيئاً بالصلابة والثبات نقول أنه جامد كالصخر، ولكننا نجد فى علم الأرض (الجيولوجيا) أن الصخور والجبال وكل شئ على سطح الأرض هو أبعد ما يكون عن الثبات.

فالصخور الصلدة التى تبذل الجهد فى تحطيمها أو تحريكها، والجبال الراسيات التى تأخذنا بضخامتها وعلوها: لو أمعنّا الفكر قليلاً فى طبيعتها لوجدنا أنها ملامح مؤقتة لقشرة الأرض التى تتغير وتتبدل مع مرور الزمن.

فالصخور تتفتت وتنهار، والجبال تقوم وتتشكل ثم تتلاشى وكأنها السحاب: ﴿**وتَرَى الجبالَ تَحْسَبُها جامدةً وهى تمر مَرَّ السحابِ صُنْعَ اللهِ الذى أتقن كلَّ شىء**﴾ [النمل: ٨٨].

كل هذا التغير مع الزمن نجد أن عوامله تستمد من الهواء بما فيه من أكسجين وثانى أكسيد الكربون وبخار الماء ومن الحرارة والبرودة التى تتناوب الليل والنهار والصيف والشتاء، وأيضاً من الأمطار والجليد، وأحياناً الرمال التى تذورها الرياح: ﴿**وما يعلم جنودَ ربِّكَ إلا هو**﴾ [المدثر: ٣١].

هذه العمليات ذات أصل خارجى وتسمى كل هذه المؤثرات الطبيعية في علم الجيولوجيا بالعوامل الخارجية والتى تسبب الحركات الأرضية البطيئة ولا يلاحظها الإنسان فى حياته، ولكن يمكن مشاهدة أثرها، فهى المسئولة عن بناء الجبال ورفع وخفض القارات. وفى غالب الأحوال نرى أن معظم الصخور مصدَّعة ومجعدة وكأنما وضعت بين فكى منجلة كونية جبارة.

Upload by : altawhedmag.com

إنها الحركات الأرضية التي تعبر- بنشاطها هذا - عما فى باطن الأرض من اضطراب وطاقة ضخمة مخزونة، والتى نلمس آثارها الخاطفة بين الحين والحين على هيئة الزلازل والبراكين، وتسمى هذه العمليات بالعوامل الداخلية أو الحركات الأرضية السريعة، وهى تتم فى وقت قصير جدًا، ويمكن أن يشعر بها الإنسان ويلمس أثرها السريع.

وهى تستمد الطاقة اللازمة لحدوثها من الحرارة المنطلقة فى باطن الأرض؛ حيث إن الأرض تتكون (فى شكلها البيضاوى) من طبقات متتالية عبارة عن القشرة الأرضية والتى تتكون غالبًا من الطبقات الرسوبية وهى حوالى ١٠ كيلو مترات، ثم طبقات أخرى تزداد كثافتها الى أسفل وتصل إلى عمق ٢٩ كيلو متر، ثم يلى ذلك لُبّ الأرض وهو يبدأ من حوالى عمق ٣٥ كيلو متر وحتى مركز الأرض، وهو مكون من خليط من الحديد ونسبة من النيكل فى حالة مصهورة ذات كثافة عالية ولهيب شديد الحرارة والضغط، وهذا يوضح مدى هول ما تحويه الأرض فى باطنها، ونجد هذا واضحًا فى قول الله عز وجل: ﴿ **إنك لن تَخرِق الأرض** ﴾ [الإسراء: ٣٧]

وتنشأ الزلازل نتيجة لحدوث كسر (صدع) فى الصخور الأرضية وانزلاق للصخور على سطح هذا الكسر أو حركة أرضية على كسر قديم غير ظاهر، وينتج عن هذه الحركة الأرضية ذبذبات فى صورة موجات تنتشر فى جميع الاتجاهات خلال القشرة الأرضية منبعثة من مصدر الاضطراب.

وبالنسبة لما حدث فى مصر فإن مصدر- أو مركز- الزلزال كان فى شمال شرق بحيرة قارون، ومنطقة الفيوم هذه بها صدوع نتيجة بعض الحركات الأرضية منذ ٢٠ مليون عام، والحركة الأرضية الجديدة على هذه الكسور (الصدوع) القديمة جاءت بسبب زيادة وزن الرواسب السطحية التى تكونت فى العصور الحديثة منذ ١٠ آلاف عام مما أدى الى عدم توازن فى القشرة الأرضية ومحاولة تفريغ الطاقة المخزونة

Upload by : altawhedmag.com

داخل باطن الأرض واستعادة توازنها من جديد؛ لأن زيادة الضغوط فى أى منطقة يحدث ثنى فى الصخور فتهبط لأسفل ويعقبه شد وجذب مما ينتج عنه شروخ فى الصخور بعد زيادة معينة لهذه الضغوط. وهذا يفسر فى علم الأرض بنظرية التوازن الثابت أو الايزوستاتيكى للقشرة الأرضية. وهى تقول أن قشرة الأرض فى الأحوال العادية تكون فى حالة توازن فى جميع أجزائها.

أى أن حالة البناء موازية لحالات الهدم. وفى الحقيقة أن عملية البناء أو استعادة التوازن لا تتم بنفس السرعة التى تسير بها عمليات التآكل والتعرية وهذا هو السبب فى وجود مناطق كثيرة من العالم فى حالة عدم توازن لمدة طويلة تبدأ بعدها عملية استعادة التوازن فى بطء.

ونجد القرآن الكريم يخاطبنا منذ ١٤٠٠ عام فى آية واضحة جلية حيث يقول المولى عز وجل: ﴿ **وألقى فى الأرض رَوَاسِىَ أن تميد بكم** ﴾ [النحل: ١٥] وهذا الآن ما يعرف باسم قانون التوازن حيث أن المادة الأقل وزنًا ارتفعت على سطح الأرض فى حين بقيت أماكن المادة الثقيلة منخفضات هاوية وهى التى تراها فى أشكال البحار. وهكذا نجد أن الارتفاع والانخفاض استطاعا أن يحافظا على توازن الأرض.

وعند حدوث أى زلزال يكون الاضطراب أقوى ما يمكن فى المنطقة التى تقع فوق مركز الزلزال أو بؤرته، وهى المنطقة التى يقع فيها معظم التخريب والتدمير وتتناقص شدة الهزّة بسرعة خارج هذه المنطقة، لذا نجد أن أكثر المناطق تخريبًا كانت فى مدينة القاهرة، لأنها بالقرب من مركز الزلزال، وأن تأثير الزلزال يتلاشى- أو يقل- كلما بعدنا عن المركز.

وقبل حدوث أى زلزال، تحدث بعض الارتعاشات الضعيفة نسبيًا ثم يحدث الزلزال القوي، ثم يتبعه بعض الارتعاشات الضعيفة التى لا يشعر بها الإنسان ولكن تسجلها الأجهزة فقط.

Upload by : altawhedmag.com

وأعتقد أن الزيادة فى نسبة تسجيل الزلازل على مستوى العالم ومصر قد زادت نسبتها فعلاً لكن هذا يعود إلى التوصل إلى أجهزة أدق فى معرفة وقياس درجات الزلازل مهما كانت ضعيفة.

ويمكن تقسيم المنطقة المحيطة بمنطقة فوق المركز إلى أحزمة ونطاقات متتالية بواسطة خطوط منحنية يوصل كل خط منها بين جميع النقط ذات الشدة الزلزالية الواحدة وتسمى هذه الخطوط بخطوط الزلزلة المتساوية.

وللأسف إلى الآن لا يمكن لأى جهاز أن يتنبأ بحدوث زلزال بشكل قاطع رغم تقدم الأجهزة العلمية والأبحاث فى اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وهما أكبر دولتين تتعرضان للزلازل.

والزلازل عملية شائعة الحدوث جدًا، لدرجة أن المراصد الآن فى أنحاء العالم المختلفة من الأرض تسجل آلافًا منها فى كل عام، ولكن معظم هذه الزلازل ليست إلا هزات أرضية بسيطة، وعلى سبيل المثال: إن مصر يحدث فيها يوميًا العديد من الزلازل وتسجل، لكن لا يُشعر بها، لأنها زلازل ضعيفة، وتكون حوالى ٢ درجة بمقياس ريختر.

وللعلم أن زيادة درجة واحدة فى مقياس ريختر لا يعنى أن الزلزال زاد درجة واحدة، وإنما يزيد ٣٠ ضعف للدرجة السابقة.

وشدة وعنف أي زلزال تبدأ من حجم ٦ درجات، وأيضاً الزمن الذى يحدث فيه الزلزال عامل آخر يؤثر فى حجم التدمير بالإضافة إلى بعد المسافة من مركز الزلزال، وهناك عامل آخر مهم وهو نوعية الطبقات الأرضية والصخور التى أنشئت عليها المبانى لأن هناك طبقات صخرية ورواسب جيدة التوصيل للهزات الأرضية وأخرى رديئة التوصيل أى تستطيع أن تمتص أثر هذه الهزة.

لذا يعتقد أن عدم حدوث خسائر كبيرة فى المنشئات الموجودة بالقاهرة القديمة

Upload by : altawhedmag.com

يعود إلى أن مبانيها بنيت على طبقة من الطفلة والرمال التى تمتص الهزات الزلزالية، وأن معظم المبانى التى تهدمت غالب الظن أنها متهالكة أو أن عمرها الافتراضى قد انتهى.

والله سبحانه وتعالى يذكرنا ويدعونا فى قرآنه الكريم أن نتدبر الخلق ونتدبر الكون، والله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو العالم ويعرف دقة ما خلق ولذلك يقول تدبروا فى الكون وانظروا فيه ستجدون آياتى وإعجاز خلقى وقدرتى، فيقول سبحانه: ﴿ سَنُرِيهِمْ آياتِنا فى الآفاقِ وفى أنفسِهم حتى يَتَبَيَّنَ لَهُم أنّه الحقّ ﴾.

فعلينا أن نستعد ليوم القيامة وما فيه من أهوال لا تقاس ولا تقارن بما نراه على الأرض من أهوال أو متاعب، والله قد جعل الإنسان شاهداً بنفسه عليها: ﴿ إذا زُلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالَها * وقال الإنسان ما لها ﴾ [الزلزلة: ١-٣].

فإن ما رأيناه من آثار الزلزال وما أصاب الناس من هلع ورعب وخوف وهلاك ودمار فإنه لا يعتبر شيئاً يذكر لما يراه من زلزال يوم القيامة، وهذا جليٌّ في قوله تعالى: ﴿ يأيّها الناسُ اتقُوا ربكم إنّ زَلزلةَ السّاعةِ شئ عظيم * يوم تَرَوْنها ﴾ الآية [الحج: ١-٢].

إن ما حدث يجب أن يكون هزة للقلوب الغافلة عن طاعة الله، وداعياً للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعدم الركون للحياة الفانية، والاستعداد للحياة الباقية.

د. شاكر أبو الفتوح
أستاذ بكلية العلوم

Upload by : altawhedmag.com

Upload by : altawhedmag.com

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩]

التخويف في العظات بالزلازل في الآيات

قال ﷺ: «لا تقومُ السَّاعَة حتّى تكثُر الزَّلازِل...»

رواه البخاريّ

إعداد وتأليف
أبي محمد أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

Upload by : altawhedmag.com

Upload by : altawhedmag.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمد لله نحمده ونَسْتعينه ونستغفره، ونَعُوذُ بالله من شُرور أَنْفُسنا وسيِّئات أعمالنا، من يَهْده الله فَلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلل فلا هَادي لَهُ. وأشهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عبده ورسوله وبعد:

فهذا مَبْحَثٌ لَطِيفٌ يَدُورُ حول آية من آيات الله التي يُرسلها لعباده كما قال سبحانه ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء: ٥٩] .

إنها الزَّلازل.. التى تذكرنا بيوم الزلزلة الكبرى.!

تلك الآية الباهرة التى تدلُّ على قُدْرة الله وَعَظَمَته وَوَحْدانيته..

يُرْسلُها للكافرين غَضباً وانتقاماً كما أَهْلك مَدْين وثَمود !

ويُرسلُها للمؤمنين عَذَاباً وتطهيراً لهم فى الدُّنيا، وقد تكون ابتلاءً..!

والسَّبب الباعث على كتابة هذا المبحث هو ما وقع فى يوم الخامس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٤١٣هـ الموافق الثاني عشر من شهر أكتوبر ١٩٩٢م فى تمام السَّاعة الثَّالثة وعشر دقائق من زلزال مُرَوِّع بمصر انهارت فيه المَنَازِل وَرَاحَ فيه تحت الهدم مِئات الأَرْواح والضحايا !!

فأحدث هذا الزِّلزال فى نفوس كثير من النَّاس عِدَّة تَسَاؤُلات امتلأت بها المَحَافِل وَالأَسْوَاق والصُّحف والمجلات....

فكان من الواجب علينا أن نجيب عن هذه التسّاؤلات لا سيما وقد رأينا مَنْ يتكلَّم فى هذه الآيات بغير عِلْم ضَارِباً بالنُّصوص القرآنية والحديثية عَرْضَ الحائط !!

Upload by : altawhedmag.com

ورأينا من يستشيط غضباً إذا رأى من يُذَكِّر النَّاس بهذه الآيات ويطلب منهم الرُّجوع إلى الله تعالى !!

ورأينا من يَسْتَغل هذه الآيات الكونية التى يُرسلها الله لعباده تخويفاً وتحذيراً فى الدَّعاية والشُّهرة من أَهْل الفَن السَّاقط وغيرهم ممَّن لاخَلاَق لهم!!

جُرْأَةً عَلَى الله وأمناً من مَكْرِه وَغَضَبِه نَعُوذُ بالله من الخُذْلان!!

من هنا كانت الحاجة إلى هذا المبحث المختصر الذى يحوي خمس نقاط:

الأولى: ماذا تعرف عن الزَّلازل، وهل يتناقض التَّفسير العلمي لها مع الدِّين؟

الثانية: من أشراط السَّاعة : كثرة الزَّلازل.

الثالثة: هل الزَّلازل غضب من الله ؟

الرابعة: ما كانت هذه الزَّلازل إلا عن شيء أحدثتموه؟!!

الخامسة: فقهُ الزَّلازل ومَا يُستَحَبُّ عندها.

وقد سميتُه: « التَّخويف والعِظَات بالزَّلازل والآيات ».

سائلا المولى تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لِوَجْهه الكريم وأَنْ يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يُثبِّت قُلُوبنا على دِينه.

وحَسْبِي الله ونعم الوَكيل، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّة إِلاَّ بالله العزيز الحكيم وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين..

مصر. مدينة الإسماعيلية

غرة جمادى الأولى سنة ١٤١٣هـ

وكتب

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

غفر الله له

Upload by : altawhedmag.com

ماذا تعرف عن الزلازل ؟
وهل يتناقض التفسير العلمي لها مع الدين ؟

* **حقيقة الزلازل**: هى هزات أرضية فى القشرة الأرضية سريعة قصيرة المدى، وتحدث فى فترات متقطعة، وهى إما أن تكون ضعيفة لا يشعر بها الإنسان أو تكون قوية مدمرة [١].

– وقيل: هى كسر هائل يحدث فى القشرة الأرضية فى المناطق القريبة من الجبال والمحيطات، ويستمر الكسر المفاجئ عدة ثوان تكفى لتدمير ما فوقها [٢].

– وقيل: هى ذبذبات تنشأ عن تَصَدُّع الصُّخور على سطح الأرض، أو على أعماق كبيرة فى دَاخلها [٢].

* **أنواع الزلازل**: تبين المراصد ثلاثة أنواع من الهزات التى تحدث فى القشرة الأرضية، وهى:

(١) هزات أفقية: وهى الهزات الزلزالية الشائعة، وإن اشتدت هذه الهزات تسقط المباني والعمران.

(٢) هزات رأسية: من أسفل إلى أعلى، وهى تقذف بالصخور والمباني فى الهواء.

(٣) هزات دائرية: وهى نادرة وخطيرة، لأنها تجعل المنشئات تدور حول محورها

---

(١) ماذا تعرف عن الزلازل ص (١٠٨) مجلة العلم والإيمان عدد (٩) لسنة ١٩٧٦ مقال لعبد الرحمن فرناس.

(٢) البراكين والزلازل لفردريك هـ . بو، ص (١٠٧).

Upload by : altawhedmag.com

ثم تسقط.

* **طبيعة الزلازل:**

١- لكل زلزال مركز داخلي تبعث منه الهزات الضعيفة والعنيفة كموجات تتناقص شدتها بالبعد عنه، وقد يكون الاهتزاز ضعيفاً فتشعر به آلة رصد الزلازل فقط، وقد يكون الاهتزاز شديداً فتهتز الأرض بشدة في جهات تبعد عشرات أو مئات الكيلومترات، وقد ثبت أن هزة بطول خمسة أو ستة ملليمترات تحدث أضراراً كثيرة كهدم المباني وقتل الأنفس.

٢- لكل زلزال مركز سطحي فوق المركز الدَّاخلي تماماً، وتكون فيه أشد الهزات، وقد يكون المركز الدَّاخل بعيداً بمقدار خمسة أو عشرة كيلو مترات، وقد يكون قريباً من سطح الأرض كأغلب الزَّلازل البركانية [1].

* **درجات الزلازل:** للزلازل ١٢ درجة:

- زلزال الدَّرجة الأولى: الذي يشعر به جهاز رصد الزلازل وحده، ولا يحس به أحد.

- زلزال الدَّرجة الثَّانية: يشعر به الإنسان وهو في حالة سكون تام ومستيقظ ويحس به ساكنو الأَدْوَار العليا.

- والنوع الثالث والرابع: يحس به بعض الناس، ومن الصَّعب أن يحس به أحد أثناء العمل أو الحركة.

- والنوع الخامس والسادس من الزلازل: هو بداية الزلازل المُخرِّبة، ويوقظ الناس من النوم، ويُحْدِث فَزَعاً، ويحس به الإنسان إذا كان راكباً قطاراً أو في مصعد أو مُسْتَقِلاً سيارة.

---

(١) ماذا تعرف عن الزلازل ص (١٠٨، ١١٠) مجلة العلم والإيمان عدد (٩) لسنة ١٩٧٦.

Upload by : altawhedmag.com

– أما النوع السابع فهو من الزلازل الشّديدة المُخرِّبة.

– وتشترك معه الزلازل من الدرجتين الثامنة والتاسعة، ولكن بنسبٍ متفاوتة.

– أما النوع العاشر والحادي عشر والثاني عشر فيُسَمِّيه رجال أبحاث الزلازل بأنّه زلزال عالمي مدمر، وتسجله كل مراصد العالم مهما كان مركز حدوثه [١].

* **آلة تسجيل الزلازل**: يوجد لدينا الآن آلات تمكننا من الإحساس بأضعف الهزات الأرضية وتسجيلها، وتسمى هذه الآلات بآلات «تسجيل الزلازل أو رصدها» أو آلات « السيزموجراف» [٢]، وقد اشتق هذا الاسم من كلمة «سيزمو» ومعناها باليونانية: الزلزال، ويطلق على العلماء الذين يستخدمون هذه الآلات ويدرسون الزّلازل: «السيزمولوجيون»، ومعناها: علماء الزّلازل [٣].

وهذه الأجهزة من إسطوانات أو أشباه لها: دوّارة، تدور مع ساعات متصلة بها، وعليها الورق يكسوها، فهو دوّار كذلك. ويأتى قلم، طرف منه مربوط بالأرض يُسَجِّل هزاتها، وطرفه الآخر على هذا الورق الدّوار يخط. وهو يخط خطًا مستقيماً حين لا تهتز الأرض. وهو يخط خطًا متذبذباً وفقاً للهزة الأرضية عندما تقع.

إنّه جهاز يرسم هزات الأرض على الورق، فيصف لنا نوعها، رسماً، وهو جهاز يرسم هذه الهزات والورق يدور مع السّاعة، فهو يسجل فى أى دقيقة بدأت، وفى أى ثانية، ومتى انتهت.

وهو جهاز – بل أجهزة – تكشف كذلك عن طريق سريان الموجة من أى جهة

---

(١) ماذا تعرف عن الزلازل ص (١٠٨، ١١٠) مجلة العلم والإيمان عدد (٩) لسنة ١٩٧٦.

(٢) ومنها «مقياس رشتر» نسبة لعالم الجيوفيزياء الأمريكي: تشارلز فرانسيس رشتر الذى صنع جهازاً لقياس الهزات الأرضية الصغيرة فى ولاية كاليفورنيا سنة ١٩٣٥.. ثم قام بتطوير الجهاز مع عالم آخر اسمه بنوجوتبرج.

(٣) البراكين والزلازل لفريدريك هـ. بو، ص (١٠١).

Upload by : altawhedmag.com

جاءت.

وتتعاون محطتان للرَّصد أو أكثر على سطح الأرض. ومن اتجاهاتها المرصودة عندهم يعين العلماء موقع الزلزلة بأكثر ما يمكن من ضبط[١].

التَّنبؤ بالزَّلازِل: لم يصل العلم بعد إلى وسيلة للتَّنبؤ بالزَّلازل فتُنْذر الناس بقرب وقوعها حتى يمكن تجنب الخسائر فى الأرواح.

وإذا كان العلم قد وَصَل إلى التَّنبُّؤ بحدوث بعض الظواهر الكونية مثل كسوف الشمس وخسوف القمر[٢] طبقا للدِّراسات والحسابات العلمية فإن هذا الأمر لم يتوفَّر لهم بعد فى الزَّلازل !!

يقول فردريك هـ. بو عالم الجيولوجيا الأمريكى: «من الحكمة أن نتَّخذ الاستعدادات لمواجهة الزَّلازل بدلا من أن نقول: إنها لا يمكن أن تقع لدينا» ونحن لا يمكننا أن ننتظر حتى يتنبأ لنا العلماء بالزَّلازل، وسوف ينقضى وقت طويل قبل أن يتمكن أحد من التنبؤ بوقوع أحدها. لقد حقق التنبؤ بحدوث البراكين كثير من السَّبق إذا ما قورن بالتَّنبؤ بوقوع الزلازل» ا.هـ[٣]

ويقول خبير الزلازل الأمريكى والتر هايز: « إنَّه لا يمكن حتى الآن التَّكهن بوقت وحجم ومكان زلزال وشيك الحدوث» ا.هـ[٤].

ويقول د. فاروق الباز: «إنَّ التَّوقعات والتنبؤ بالزَّلازل مازال من النَّاحية العلمية

---

(١) فى سبيل موسوعة علمية. للدكتور أحمد زكى ص (٤١).

(٢) راجع كلام ابن دقيق العيد ص (٤٣-٤٤) فى الكلام على أسباب الكسوف والخسوف وأن ذلك لا يمنع أن تكون أسباباً عادية يشاء الله خرقها، ولهذا كان النبي ﷺ عند اشتداد هبوب الريح يتغير ويدخل ويخرج خشية أن تكون كريح عاد، وإن كان هبوب الريح موجوداً فى العادة.

(٣) البراكين والزلازل ص (١٢٤).

(٤) جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٢/١٠/١٩.

Upload by : altawhedmag.com

بسيطاً جدّا [١]، ولا نستطيع أن نتنبأ بوقوع الزِّلزال ١٠٠ ٪ ونحمى الناس منه ومازال العلم فى هذا المجال لا يسمح بذلك» ا.هـ [٢].

* **أَشْهَرُ الـزَّلازِل**: يبلغ المتوسط السنوي لعدد الزلازل التى تتعرض لها قشرة الأرض إلى ١٥٠ ألف هزة يمكن الإحساس بها فى الأماكن الآهلة، وإذا أحصيناها جميعاً بما فيها أصغر الهزات فقد يزيد عددها فى السنة الواحدة على مليون هـزة[٣].

وأشهر ما وقع من الزلازل:

١- زلزال وقع سنة ١٥٥٦م فى شنسى SNENS بالصين فى ٢٤ يناير وبلغ عدد ضحاياه ٨٠٠ ألف قتيل.

٢- ومثله حدث فى عام ١٨٨٦ فى شارلستون بكارولينا الجنوبية بأمريكا ويعتبر من أكبر الزلازل التى حدثت فى العالم إذ غطى مساحة مليونين و ٨٠٠ ألف ميل مربع وكان تأثيره ظاهراً على طول المسافة بين كندا وخليج المكسيك [٤].

٣- ومثله زلزال مسينا بجنوب إيطاليا (صقلية) سنة ١٩٠٨ أطاح بحياة ٥٠ ألف شخص.

٤- وفى عام ١٩٢٠م قتل أحدها فى الصين ١٠٠ ألف شخص.

---

(١) حيث تدور معظم الدراسات فى هذا الشأن على متابعة التغيرات التى تطرأ على امتداد تصدع ما فى سطح الأرض وكذا الإشارات المهمة التى تطرأ قبل وقوع الزلازل وغير ذلك.

(٢) جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٢/١٠/١٨

● ومع ذلك رأينا ما إن وقع زلزال الاثنين ١٢ أكتوبر بمصر إلا وكثرت التخرصات فى الصحف والمجلات بموعد الزلزال القادم وأنه بعد ١٥٠ عاماً ! وآخر قال بعد ١٠٠ عام ! وآخر قال بعد ٧٠ عاماً ! وغير ذلك كثير، فإلى الله المشتكى وهو المستعان !!!

(٣) البراكين والزلازل ص (٩٣).

(٤) ماذا تعرف عن الزلازل ص (١١١) مجلة العلم والايمان عدد (٩) لسنة ١٩٧٦م

Upload by : altawhedmag.com

٥- وبلغ عدد الموتى فى الزلزال الذى أصاب طوكيو ويوكاهاما باليابان عام ١٩٢٣م بـ ١٥٠ ألف شخص.

٦- وفى عام ١٩٣٩ دفن تحت أنقاض إحدى المدن التركية ٤٠ ألف شخص، وفى عام ١٩٥٣ مات الآف آخرون فى نفس المنطقة [١].

وغير ذلك كثير مما هو مدون فى إحصائيات مراكز الهيئات العلمية .

* **أسباب الزلازل:** يقول د. أحمد زكى: «إن الزِّلزلة سببها توَتّر يحدث فى طبقات الأرض، فإذا هو زَادَ على الحد فرَّج عن نفسه بأن حطَّم هذه الطَّبقات فَتَتَصَدَّع، وتَنْشَق، ويُحْدِثُ هذا فى سائر الطَّبقات هزّات تجرى فيها مَوْجات من حركة تخرج من حيث وقعت الواقعة إلى سائر بِقَاع الأرض، تسير فى كل وجهة وكل مَذْهب، كما يَسِيرُ الموج فى الماء تقذف فيه بالحجر» [٢].

كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم فى أَسْبَاب الزَّلازل العلْمية وأنَّ هذا لا يتناقض مع الحكمة منها:

قد يظنُّ البعض أن هناك تَعَارضاً بين أسباب الظَّواهر الكونية وبين الحكمة من وَرَائها.

فحينما تحدث ظاهرة كونية مثل الزَّلازل ونجد تفسيرات أهل الاختصاص بعلوم الأرض فى جميع بقاع الدُّنيا وتحليلهم وآرائهم فى أسباب هذه الظَّاهرة فليس معنى هذا أنه لا توجد حكمة لهذه الظاهرة لأن هذه الآيات أو الظّواهر الكونية حوادث، والحوادث لها أسباب وَحِكَم.

- فالكلام على أَسْبَاب هذه الحوادث العلمية مجاله أَهْلُ الاختصاص، فإنّ مدار احتجاجهم على التجربة والقياس.

(١) البراكين والزلازل ص (٩٤).

(٢) فى سبيل موسوعة علمية ص (٤٠) وقد قسم بعض علماء الزلازل أسباب حدوثها لسببين:
أحدهما: زلازل ترجع إلى طبيعة القشرة الأرضية ووجود تشقق أو انكسار بها.
الثانى: زلازل تحدث بسبب ثوران البراكين. راجع ماذا تعرف عن الزلازل عدد (٩) من مجلة العلم والإيمان.

Upload by : altawhedmag.com

وأمّا الكلام على الحِكْمة من هذه الآيات الكونية كالزّلازل والبراكين والخُسُوف والكُسوف.. فمن شأن علوم الوَحي.

فالله سُبْحانه مُسبِّبُ الأَسْباب ومُدبِّر الكون وهو العليم الحكيم.

وموقف علماء المسلمين من الزّلازل يدل على سِعَة أُفُقهم ودِقّة نَظَرهم وَصَفاء عُقُولهم، وَسَلامَة رأيهم:

* فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) العالم النّحرير والنّاقد البصير حينما سُئل عن الزّلازل على قول أهل الشّرع وعلى قول الفلاسفة؟

أجاب: الحمد لله رب العالمين: الزّلازل من الآيات التي يُخوِّف الله بها عباده، كما يخوفهم بالكُسوف وغيره من الآيات.

والحَوادثُ لها أَسْبَاب وَحِكَم:

- فكونها آية يُخوِّفُ الله بها عباده هى من حكمة ذلك.

- وأما أسبابه: فمن أسبابه انضغاط البخار فى جوف الأرض، كما ينضغط الريح والماء فى المكان الضّيق، فإذا انضغط طلب مخرجاً، فيشق ويُزلْزِل مَا قَرُب منه من الأرض.

وأما قول بعض الناس: إن الثّور يحرك رأسه فَيحرك الأرض فهذا جهل [1]، وإن نقل عن بعض الناس، وبطلانه ظاهر، فإنه لو كان كذلك لكانت الأرض كلها تزلزل، وليس الأمر كذلك والله أعلم [2].

* وقال الحافظ ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): «ولما كانت الرِّياح تَجُول فيها (أي الأرض) وتَدْخُل فى تَجَاويفها وتحدث فيها الأبخرة وتَخْفق الرِّياح ويتعذّر عليها

(١) ومثله ما قيل عن هناك جبل يسمّى قاف محيط بالدنيا وعروقه إلى الصخرة التى عليها الأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل الذى يلى تلك القرية فيزلزلها ويحركها.. قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٢٢١/٤): «وكأن هذا والله أعلم من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس» ا. هـ.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٦٤/٢٤).

Upload by : altawhedmag.com

المَنْفَذُ أَذنَ الله سبحانه لها فى الأحيان بالتّنفس فتَحْدُث فيها الزّلازل العظام.

فَيَحْدُث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معَاصِيه والتّضرع إليه والنّدم كما قال بعض السّلف - وقد زُلْزِلَت الأرض-:

«إنّ ربّكم يَسْتَعْتِبُكُمْ».

وقال عمر بن الخطاب - وقد زُلْزِلَت المدينة فخطبهم ووعظهم وقال-: «لَئِن عَادَت لاَ أُسَاكِنُكُم فيها [1]» ا.هـ

فهذا التّفسير العلْمي وغيره - إنْ صَحّ - ما هو إلا تحليلٌ لأسبَاب هذه الآية الكونية.

والله سبحانه مُسبّب الأسْباب ومُجْرى الأفْلاك ذُو حكمة بَالغة وذُو قُدْرة مُقْتدرة.

ولا أستغرب من كلام من يقول: «إن هذا أمر طبيعى لا علاقة له بالدّين وليس هناك من ورائه حكمة» إذا كان ممن لا يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وينصب كلامه فقط على تحليل الأسباب العلمية لمثل هذه الظّواهر: ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِن الحَيَاةِ الدُّنيا وَهُم عَنِ الآخِرة هُم غَافِلُون** ﴾ [الروم: ٧].

فهذا شيءٌ متوقّع ممن لا يؤمن بمن رفع السماء بلا عمد، وفَرَشَ الأرض وجعلها قراراً ومهاداً، يُدبّرُ الأمْرَ، ويُسَيّرُ الأفلاك، وهو الحكيم الخبير.

ولكني أتعجب ممن يزعم أنه مسلم ويُرَدّد هذا الكلام! ويرمي من يتكلم في الحكمة من هذه الظواهر بالتّخلف والجهل!

أما قرأ هذا الهالك قول الله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ بالآيَاتِ إلا تَخْوِيفًا** ﴾ [الإسراء: ٥٩].

ولكن الأمر كما قال الله : ﴿ **وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُم إلا طُغْيَانًا كبيرًا** ﴾ [الإسراء: ٦٠].

نعوذ بالله من الخذلان !

---

(١) مفتاح دار السّعادة (١/٢٢١)، وسيأتى الكلام على هذه الآثار التي أوردها ابن القيم رحمه الله.

Upload by : altawhedmag.com

من أشراط الساعة : كثرة الزلازل

* **أقسام أشراط الساعة:**

تنقسم أشراط السَّاعة إلى قسمين:

أشراط صُغرى: وهى التى تتقدَّم السَّاعة بأزمان مُتطاولة وتكون من نوع المعتاد: كقبض العلم وظُهور الجهل والتَّطاول فى البنيان.. وقد يظهر بعضها مُصَاحباً للأشراط الكبرى أو بعدها.

أشْرَاط كبرى: وهى التى تُقَارب قيام السَّاعة مُقَاربةً وَشيكة سَريعة وتكون فى ذاتها غير معتادة الوقوع: كَظُهور الدَّجال، ونُزول عيسى عليه السلام، وخُروج يأجوج ومأجوج، وطُلوع الشَّمس من مغربها.

* **وقسَّم بعض أهل العلم أشْراط السَّاعة من حيث ظُهورها إلى ثلاثة أقسام:**

(١) **قِسْمٌ ظهر وانقضى** ووقع وفق ما قال النبَّي ﷺ مثل ظُهور الفتن، وقتال التُّرك،...

(٢) **قِسْمٌ وقعت مَبَادِيه ولم يَسْتَحكم** وَلا يَزَال يَتَتَابع ويكثر مثل: خُروج الدَّجالين وكثرة الزلازل.

(٣) **قِسْمٌ لم يَقَع منه شيء** ولكنه سيَقَع.

والقسم الأوَّل والثَّانى من أشراط السَّاعة الصُغْرى.

Upload by : altawhedmag.com

وأمَّا القسم الثَّالث فيشترك فيه الأَشْراط الكُبرى، وبعض الأَشراط الصُّغرى[١].

ومن هنا يتضح أن «كَثْرة الزَّلازل» من أشراط السَّاعة الصُّغرى التى ظهرت بدايتها ولا تزال تتابع وتكثر حتى تستحكم وحتى يطلق على بعض الأوقات «سنوات الزلازل» كما سيأتى بيانه فى الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ.

كثرة الزَّلازل.. وَهَل هذا وقتها؟!

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تَقوم السَّاعةُ حَتَّى يُقْبَضَ العلْمُ، وتَكْثُر الزَّلازل، ويَتَقَارَب الزَّمَانُ، وتَظْهَر الفتَنُ، ويَكْثُر الهَرجُ - وهُوَ القتلُ - وحتَّى يَكْثُرَ فِيكُم المَالُ فيَفيض»[٢].

وقد دل هذا الحديث على عدة فوائد:

الأولى: أن كثرة الزلازل من أَشراط السَّاعة الصُّغرى والتى ظهرت بدايتها ولا تزال تتابع وتكثر حتى تَسْتَحْكِم.

---

(١) راجع: مقدمة التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ص (٩)، وفتح البارى لابن حجر (٩٠/١٣)، وأشراط الساعة ليوسف بن عبد الله الوابل ص (٦١، ٦٢).

(٢) رواه البخاري (١٠٣٦).

«**يقبض العلم**»: المراد به مَوْتُ أَهْله، فكلما مات عالم فى بلد ولم يَخْلُفه غيره نقص العلم من تلك البلد، والمراد بالعلم هنا العلم الشرعي.

«**يَتَقَارَب الزَّمان**»: قال ابن بطال: «معْناه تقارب أَحوال أَهْله فى قِلَّة الدِّين حتى لا يكون فيهم من يأْمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر لغلبة الفسق وظُهور أهله». وقال البيضاوي: «يحتمل أن يكون المراد تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم» الفتح (١٨/١٣، ١٩) وقال الشيخ ابن باز:

«الأقرب تفسير التَّقارب المذكور فى الحديث بما وقع فى هذا العصر من تَقَارب ما بين المدن والأقاليم وقصر زمن المسافة بينها بسبب اختراع الطَّائرات والسَّيارات والإذاعة وما إلى ذلك والله أعلم» ا.هـ فتح البارى (٦٠٦/٢) بتعليق ابن باز.

Upload by : altawhedmag.com

الثانية: التّنبيه إلى وقت تَكَاثُر الزّلازل ومَدَى ارْتباطه بتَفَشّي المَعَاصي وظهُور المنكرات من قَبْض العلم، وتقَارب الزمان، وظهور الفتن، وكثرة القتل..

« ثم أَلْقِ نَظرة حَوْلَكَ، وارجع البَصَر كَرّتين حتى تَشْمل به الزّمان والمكان والعالم الذى وُجِدت فيه، وما يَجْرى فيه من حوادث، ويَدُبُّ فيه من خلائق: ألا يترجّح لديك مثل ما حَدَثَ لي أنه تَفْسيرُ هذا الخبر »[1].

الثالثة: أن المراد بكثرة الزلازل هو أن يتوافر فيها صفتان: الشمول، والاستمرار والدوام. قال الحافظ ابن حجر: « قَدْ وَقَع فى كَثير من البلاد الشّمالية والشّرقية والغَرْبية كَثير من الزّلازل، ولكن الذى يظهر أن المراد بكثرتها: شُمُولها، ودَوَامها». ا.هـ[2]

والمراد بالشُّمول: أى جميع أَرْجَاء الأَرض.

والمراد بالدّوام: تَقَارُب ما بين الزّلازل بحيث تكون على مدار العام، وقد سجّلت لنا كتب التّاريخ الإسلامي كثير من الزّلازل التى وقعت فى بلاد العالم مع الوَصْف التّفصيلى لما حَدَثَ من هَدْمٍ وخَرَابٍ وَهَلاكٍ..

كما فى المنتظم لابن الجوزي، والكامل فى التاريخ لابن الأثير، وتاريخ الأمم والملوك للطبريّ، والبداية والنهاية لابن كثير، وكتاب شذرات الذهب لابن العماد، وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، وإنباء الغُمر بأبناء العمر لابن حجر، والنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة.

وكذا عقد الحافظ ابن الجوزي فصلاً فى كتابه «المدهش»[3] فى بعض الآيات

---

(١) من مقدمة «كَشْف الصَّلْصَلَة عن وَصف الزّلزلة» للسيوطى. للدكتور عبد العزيز القارئ ص (٨).

(٢) فتح الباري (١٣/٩٣، ٩٤).

(٣) المدهش ص (٦٦:٧٠)

Upload by : altawhedmag.com

والزلازل من سنة ٢٠ هـ حتى سنة ٥٥٢ هـ.

وكذا دون الحافظ السيوطي فى كتابه «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة» طرفاً من الزلازل الواقعة من سنة (٢٠هـ- ٦٤١م) حتى عام (٩١٠هـ-١٥٠٥م).

ثم زاد عليه تلميذه الداودي حتى عام ٩٤٠هـ، وكذا تلميذه عبد القادر الشاذلى المؤذن حتى عام ٩٩٠ هـ [١].

والناظر فى هذه الكتب- لا سيما كتاب السُّيوطى- يرى مدى الكثرة الكاثرة للزلازل فى كل مكان ومدى التقارب بينها.

وأما ما يتعلق بإحصائية الزَّلازل فى هذا القرن العشرين فإنها تطلعنا على مدى الشمول والدوام والاستمرار للزلازل فى أرجاء الأرض بما يستطيع الباحث أن يؤكد من ورائه مدى تحقق ما أخبر به النبي ﷺ من وجود كثرة الزلازل فى آخر الزمان.

وفى إحصائية إعداد د. مهندس على مهران هشام للزلازل العظيمة التى وقعت منذ بداية القرن العشرين [٢] قال:

حدث فى العالم منذ بداية العشرين حتى الآن ٥٠ زلزالاً خطيراً وقعت فى بلاد ومناطق تمتد فى جميع القارات تقريباً وإن كانت القارة الإفريقية أقل القارات فى عدد الزلازل الخطيرة فى القرن الحالى.

وفيما يلى تفصيلات هذه الزلازل من حيث تاريخ حدوثها وأماكنها ودرجة قوتها وعدد الضحايا:

* ١٨-١٩ أبريل ١٩٠٦- سان فرانسيسكو بأمريكا، ٨,٣ درجة، ٥٠٣ أفراد.

---

(١) كشف الصلصلة ص (٦٥: ١٣٥).

(٢) جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٩٢/١٠/١٦م

Upload by : altawhedmag.com

* ١٦ أغسطس ١٩٠٦- شيلى ٨٫٦ درجة - ٢٠ ألف شخص.
* ٢٨ ديسمبر ١٩٠٨- إيطاليا- ٧٫٥ درجة - وعدد الضحايا لم يحدد.
* ١٣ يناير ١٩١٥- إيطاليا - ٧٫٥ درجة - ٢٩٫٩٨٠ فرد.
* ١٦ ديسمبر ١٩٢٠- الصين- ٨٫٦ درجة ١٠٠ ألف فرد.
* ١ سبتمر ١٩٢٣- طوكيو- ٨٫٣ درجة -١٠٠ ألف فرد.
* ٢٢ مايو ١٩٢٧- الصين -٨٫٣ درجة- والضحايا ٢٠٠ ألف فرد.
* ٢٦ ديسمبر ١٩٣٢- الصين- ٧٫٦ درجة -٧٠ ألف فرد.
* ٢ مارس ١٩٣٣- اليابان - ٩٫٨ درجة - ٢٩٠٠ فرد.
* ١٥ يناير ١٩٣٤- الهند -٨٫٤ درجة- ١٠٫٧٠٠ فرد
* ٣١ مايو ١٩٣٥- الهند -٧٫٥ درجة- ٣٠ ألف فرد
* ٢٤ يناير ١٩٣٩- شيلى - ٨٫٣ درجة - ٢٨ ألف فرد.
* ٢٦ ديسمبر ١٩٣٩- تركيا -٧٫٩ درجة- عدد الضحايا ٣٠ ألف فرد.
* ٢١ ديسمبر ١٩٤٦- اليابان- ٨٫٤ درجة -٢٠٠٠ شخص.
* ٢٨ يونيو ١٩٤٨- اليابان -٧٫٣ درجة- ٥٫١٣١ شخصاً .
* ٥ أغسطس ١٩٤٩- الإكوادور- ٦٫٨ درجة- ٦٠٠٠ شخص.
* ١٥ أغسطس ١٩٥٠- الهند- ٨٫٧ درجة- ١٣٥٠ ضحية.
* ١٨ مارس ١٩٥٣- تركيا ٧٫٢ درجة- ١٢٠٠ ضحية.
* ١٠ -١٧ يونيو ١٩٥٦- أفغانستان- ٧٫٧ درجة- ٢٠٠٠ فرد.
* ٢ يوليو ١٩٥٧- إيران- ٧٫٤ درجة- ٢٥٠٠ فرد.
* ١٣ ديسمبر ١٩٥٧- إيران- ٧٫١ درجة -٢٠٠٠ فرد.
* ٢٩ فبراير ١٩٦٠- المغرب- ٥٫٨ درجة- ١٢٠٠ فرد.
* ٢١-٣٠ مايو ١٩٦٠- شيلي- ٨٫٣ درجة- ٥٠٠٠ فرد.

Upload by : altawhedmag.com

* ١ سبتمبر ١٩٦٢- إيران -٧٫١ درجة- ١٢٢٣٠ فرد.
* ٢٦ يوليو ١٩٦٣- يوغوسلافيا- ٦ ريختر -١١٠٠ فرد.
* ٢٧ مارس ١٩٦٤- ألاسكا (أمريكا)- ٨٫٤ درجة- ١٣١ فرداً.
* ١٩ أغسطس ١٩٦٦- تركيا- ٦٫٩ درجة- ٢٥٢٠ فرداً.
* ٣١ أغسطس ١٩٦٨- إيران- ٧٫٤ درجة- ١٢ ألف ضحية.
* ٢٨ مارس ١٩٧٠- بيرو- ٧٫٧ درجة- ٦٦٧٩٤ ضحية.
* ١٠ أبريل ١٩٧٢- إيران- ٦٫٩ درجة - ٥٠٥٧ فرداً.
* ٢٣ سبتمبر ١٩٧٢- نيكاراجوا- ٦٫٢ درجة-٥٠٠٠ فرد.
* ٢٨ ديسمبر ١٩٧٤-باكستان- ٦٫٣ درجة- ٥٢٠٠ فرد.
* ٦ سبتمبر ١٩٧٥- تركيا -٦٫٨ درجة- ٢٣١٢ فرداً.
* ٤ فبراير ١٩٧٦- جواتيمالا- ٧٫٥ درجة -٢٢٧٧٨ فرداً.
* ٦ مايو ١٩٧٦- إيطاليا- ٦٫٥ درجة- ٩٤٦ فرداً.
* ٢٨ يوليو ١٩٧٦- الصين- ما بين ٧٫٨ درجة إلى ٨٫٢ درجة الرقم الرسمي للضحايا ٢٤٢ ألف نسمة وغير الرسمي ٨٠٠ ألف نسمة.
* ٧ أغسطس ١٩٧٦- الفلبين- ٧٫٨ درجة-٨٠٠٠ فرد.
* ٢٤ نوفمبر ١٩٧٦- تركيا- ٧٫٩ درجة-٤٠٠٠ فرد.
* ٤ مارس ١٩٧٧- رومانيا- ٧٫٥ درجة- ١٥٤١ فرداً.
* ١٦ سبتمبر ١٩٧٨- إيران- ٧٫٧ درجة- ٢٥ ألف فرد.
* ١٢ سبتمبر ١٩٧٩- كولومبيا والإكوادور- ٧٫٩ درجة- ٨٠٠٠ فرد.
* ١٠ أكتوبر ١٩٨٠- الجزائر - ٧٫٣ درجة- ٤٥٠٠ فرد.
* ٢٣ نوفمبر ١٩٨٠- إيطاليا- ٧٫٢ درجة- ٤٨٠٠ فرد.
* ١٣ سبتمبر ١٩٨٢- اليمن الشمالية- ٦ درجات- ٢٨٠٠ فرد.

Upload by : altawhedmag.com

* ٣٠ أكتوبر ١٩٨٣- تركيا- ١ر٧ درجة- ١٣٠٠ فرد.
* ١٩ سبتمبر ١٩٨٥- المكسيك- ١ر٨ درجة- ٩٥٠٠ فرد.
* ٧ ديسمبر ١٩٨٨- أرمينيا (السوفيتية)- ٩ر٦ درجة- ٢٥ ألف فرد.
* أكتوبر ١٩٨٩- سان فرانسيسكو (أمريكا)- ٩ر٦ درجة- عدد الضحايا لم يحدد.
* يونيو ١٩٩٠- إيران- ٨ر٦- أكثر من ٥٠ ألف فرد.
* ١٢ أكتوبر ١٩٩٢- مصر -٩ر٥ درجة- أكثر من ٥٠٠ فرد [١].

ومن هذا يتبين أنه فى خلال سنوات القرن العشرين- حتى الآن- شهد كل شهر من شهور السنة عدداً من الزلازل تراوحت بين ٨ مرات فى كل من سبتمبر وديسمبر و٥ مرات فى كل من مارس وأغسطس و٤ هزات فى كل من مايو وأكتوبر و٣ فى كل من يناير ويونيو ويوليو و٢ فى كل من فبراير وأبريل ونوفمبر.

٢- ويؤكد هذا ما جاء عن عبد الله بن حوالة رضى الله عنه قال:

وضع رسول الله ﷺ يَدَهُ عَلَى رأسي - أَوْ عَلَى هَامَتِي- فقال: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الخلافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ المقدسةَ فَقَدْ دَنَت الزَّلازِل وَالبَلابِلُ وَالأُمُورُ العِظَامُ، والسَّاعَةُ يَوْمئذ أَقْربُ إلى النَّاس مِنْ يَدِى هذه مِنْ رأْسِكَ» [٢].

« إذا رأيت الخلافة » : أى خلافة النبوة.

« قَدْ نَزَلَتْ أَرْض المقدسة» : أى من المدينة إلى أرض الشام كما وقعت فى إمارة

---

(١) ومازالت موجة من الزلازل تجتاح العالم بعد وقوع هذا الزلزال مما يؤكد لنا ما أخبرت به هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة.

(٢) **حَدِيث صَحِيح**: رواه أحمد (٢٨٨/٥) وأبو داود (٢٥٣٥) والحاكم (٤٢٥/٤) وقال :«صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى وصححه الألباني فى صحيح سنن أبى داود (٤٨٢/٢).

ابن حوالة: هو عبد الله بن حوالة، أزديّ له صحبة .

هامتى: الهامة رأس كل شئ.

Upload by : altawhedmag.com

بني أمية – قاله القاري–.

« فَقَد دَنَت »: أي قربت.

«الزَّلازل والبَلابل»: قال الخطابي: البلابل الهموم والأحزان، وبلبلة الصدر: وسواس الهموم واضطرابها، قال: وإنما أنذر أيام بنى أمية وما حدث من الفتن زمانهم. ا. هـ[1].

وفى الحديث إشارة واضحة إلى وقوع الزلازل فى هذه الأيام وهاهى تقع هنا وهناك لتؤكد صدق ما أخبر به نبينا ﷺ ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص:٨٨].

وقد أخبرنا الصَّادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى عن كثرة الزَّلازل فى آخر الزمان بحيث تصير سِمة من سِمَات السِّنين والأيام حتى تُسَمَّى هذه الأوقات «بسنوات الزَّلازل».

٣– فعن سلمةَ بنَ نُفَيْلٍ السَّكُونيِّ قال: كُنَّا جُلُوساً عند النبي ﷺ وهو يُوحَى إليه فقال: « إنِّي غَيْرُ لابثٍ فيكم، ولَسْتُمْ لابثينَ بَعْدي إلا قَليلاً، وَسَتأْتوني أَفْنَاداً، يُفْنِي بَعْضُكُم بَعْضاً، وبَيْنَ يدي السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَديد، وبَعْدَهُ سَنَواتُ الزَّلازِلِ»[2].

«أفناداً»: الأفناد الفرق المختلفين، الواحد فند[3].

يشير بذلك ﷺ إلى الفتن والحروب التى جرت بعده بين المسلمين بعضهم البعض ومازالت إلى وقتنا هذا تحدث بين الحين والآخر ويشعل فتيلها اليهود والصليبيون!!

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبى داود (٧/٢١٠).

(٢) حَدِيث صَحِيح: رواه أحمد (٤/١٠٤)وابن حبان (٦٧٧٧) وأبو يعلى (٦٨٦١) والطبراني (٦٣٥٦) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/٣٠٦): رجاله ثقات.
وصحّح إسناده الأرناؤوط في تخريجه لابن حبان (١٥/١٨٠).

(٣) النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٣/٤٧٥).

Upload by : altawhedmag.com

«مُوْتان» : بوزن البُطلان: الموت الكثير الوقوع.

وبوَّب ابن حبان على الحديث بقوله: «ذِكْرُ الإخْبار عن وُجُود كَثْرة الزَّلازِل فى آخر الزَّمان »[1].

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٥/١٨٠).

Upload by : altawhedmag.com

هل الزلازل غضب من الله تعالى ؟ !

مَا إِنْ وَقَعَ زلزالُ الاثنين ١٩٩٢/١٠/١٢م بمصر إلا وتَرَكَ لَنَا عدداً كبيراً من التَّساؤلات...

هل الزِّلزال غَضَبٌ من الله؟ أَم إِنْذَار وتَحْذِير؟ أَم هو بَلاءٌ ؟!!!

فمن قائل: هو غَضَبٌ وانتقام من الله !

ومِنْ قائل: أَنَّه تَصْحِيحٌ وتَوْجِيه وَلَيْسَ غضباً!

ومِنْ قائل: أَنَّه آية من آيات الله تَدلُّ على قُدْرَتِه ووَحْدانيَّته!

ومِنْ قائل: أَنَّه بَلاَء وابْتلاء من الله!

والصَّحيح الذى دلت عليه الأدلة- كما سنوضحه- أنه :

* قد تكون الزَّلازل آية دالة على وَحْدَانيته وقدرته سبحانه وتعالى!

* قد تكون الزَّلازل تخويفاً وعظة من الله لعباده!

* وقد تكون الزَّلازل غضباً وانتقاماً من الكافرين !

* وقد تكون الزَّلازل عذاباً في الدنيا للمسلمين ورحمة لهم في الآخرة !

* وقد تكون الزَّلازل ابتلاءً لأهل القتل بالهدم!

* وقد تكون تذكيراً وإشارة ليوم القيامة يوم الزلزلة الكبرى!

وهذا بيان ما قررناه:

Upload by : altawhedmag.com

* الزَّلازِلُ آيَةٌ باهرة تَدُلُ عَلَى قُدرَة اللّه وَوَحْدَانيّته:

من تفكّر فى مَخْلوقات الله وَجَدَها مرآة يُشاهَد فيها قُدْرة ربّه

* فإذا نظرت إلى الأرض وكيف خُلِقَت: رأيتها من أعظم آيات فَاطِرها وبديعها، خلقها سبحانه فراشاً ومهاداً، وذللها لعباده، وجعل فيها أَرْزَاقهم وأَقْواتهم ومعايشهم، وجعل فيها السُّبل لينتقلوا فيها فى حوائجهم وتصرفاتهم، وأرساها بالجبال فجعلها أَوتاداً تَحْفَظُها لئلا تَميد بهم، ووسع أكنافها ودَحاها فَمَدَّها وبَسَطَها وطَحَاها فَوَسَّعها من جوانبها وجعلها كِفَاتاً للأحياء تَضُمّهم على ظَهْرها ماداموا أحياء، وكِفاتاً للأموات تَضُمُّهم في بَطنها إذا ماتوا، فَظهْرها وطن للأحياء وبطنها وطن للأموات..

وقد أكثر الخالق سبحانه من ذِكْر الأرض في كتابه، ودعا عباده إلى النَّظر إليها والتَّفكر فى خلقها، فقال سبحانه: ﴿ و الأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الماهِدُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٨]، ﴿ اللّه الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر: ٦٤]، ﴿اللّه الَّذى جَعَلَ لَكمُ الأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿أَفَلا يَنظُرونَ إِلى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَت * وَإِلى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلى الجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]، ﴿إِنَّ في السَّمَواتِ وَالأَرْضِ لآيات لِلْمُوقِنين ﴾ [الجاثية: ٣] (١).

* ثم انظر إليها لحظة اضطرابها وزلْزلتها بعد أن كانت ساكنة مُطْمئنَّة لترى بنفسك الدَّلائل الواضحات على قُدْرة الخالق سبحانه وإرادته وحكمته ووَحْدانيته.

﴿ هذا خَلْقُ اللّه فَأَرُوني مَاذا خَلَقَ الَّذِين مِن دُونه ﴾ [لقمان: ١١].

* ثم تأمّل حكمته سبحانه من وراء ذلك وما يَحْدُث للعباد من الخوف والخَشْية والاستيقاظ من الغفلة.. وما فى ذلك من المنافع لهم.

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ص (١٩٩، ٢٠٠).

Upload by : altawhedmag.com

* ثم تأمَّل عظمته سبحانه وأنَّ مقاليد الأمور بيده فيمن نجا كيْفَ نجا وفيمن هلَك كيْفَ هلَك لترَى بنفْسك مدَى القُدْرة الفائقة للحى القيوم الَّذى يُخْرِج الحىَّ من الميِّت ويُخْرج الميِّت من الحى [١]، وهل ذلك إلا دليل واضح على أن هذا الكون من تدبير اللطيف الخبير.

فَوَاعَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإِلَه ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُه الجَاحِدُ
ولله فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ
وفِي كُلِّ شَيْءٍ لَه آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّه وَاحِدُ [٢]

* ثم تأمل عَظَمته سبحانه فى أنه المُتصَرِّف فى مَصَائر العباد وأن ما يدعون من دُون الله لا يَمْلكُون كَشْفَ الضُّر عنهم ولا تحويله إلى سِوَاهم.

فحقا يالها من آيات تدل على قدرة الله ووحدانيته [٣].

---

(١) ولا يفوتنا أن نسجل هذه العبرة من العبر التى جاء بها زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢م بمصر فى خروج المهندس أكثم السيد إسماعيل من تحت أنقاض عمارة هليوبوليس بمصر الجديدة بالقاهرة بعد ٨٣ ساعة ظل يكافح فيها من أجل الحياة وفوقه مئات الأطنان من الأتربة التى يصل ارتفاعها إلى أربعين متراً.
فسبحان من جلَّت قدرته وعظمته: ﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾ [الروم:١٩].

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم ص (٢٢٥).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في قوله ﷺ فى الكسوف: «آية من آيات الله» قال: «أي الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته» ا.هـ فتح الباري (٦١٤/٢).
وقال العلامة الكرماني: «أي علامات القيامة أو علامات قدرة الله» ا.هـ الكواكب الدراري (١٢٢/٦).

Upload by : altawhedmag.com

* الزَّلازل تَخْوِيف وَعِظة من اللَّه لعبَاده:

قال العلامة ابن بطَّال: «ظهور الزَّلازل والآيات وَعيد من الله لأَهْل الأَرض، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء:٥٩] »[١].

قال قتادة: «إن اللَّه تعالى يُخَوِّف النَّاس بما شاء من الآيات لعَلَّهم يَعْتَبِرونَ ويذكرون ويَرْجعُون، ذُكِرَ لنا أن الكوفة رجفت في عهد ابن مسعود، فقال: أيُّها النَّاس إنَّ ربَّكم يَسْتَعْتِبكم فَاعْتبوه »[٢].

وعن أَبي مُوسَى رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال- لما كسَفَت الشَّمس-:

« هذه الآيَات الَّتي يُرْسِل الله لا تَكُونُ لِموت أَحَدٍ وَلا لِحيَاته، وَلَكِن يُخَوِّف الله بهَا عِبَادَه....»[٣].

وفي حديث أَبي بكرة رضي الله عنه: « إنَّ الشَّمسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ من آيَات الله لا يَنْكَسِفَان لِمَوْت أَحدٍ، وَلَكن اللَّهَ تَعَالى يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَه »[٤].

قال الحافظ ابن حجر: «قوله يُخَوِّف: فيه رَدٌ على من يَزعم من أهل الهيئة أَنَّ الكُسوف أَمْر عادي لا يتأخر ولا يتقدَّم؛ إذ لو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تَخْوِيف، ويَصير بمنزلة الجذر والمد في البحر» ا.هـ[٥].

وقد ظن بعض الناس أن الحسابات العلمية والأسباب التى يتكلم فيها أهل الاختصاص تعنى أنه لا حكمة من وراء ذلك، وهذا خطأ واضح واعتقاد فاسد.

قال العلامة ابن دقيق العيد: «في قوله ﷺ: **يُخَوِّفُ اللَّه بهما عباده** إشارة إلى

---

(١) الكواكب الدراري للكرماني (١٢٤/٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٨/٣). فاعتبوه: يطلبكم للرجوع عن الإساءة واسترضائه فافعلوا ذلك.

(٣) البخاري (١٠٥٩) ومسلم (٩١٢) (٢٤).

(٤) البخاري (١٠٤٨).

(٥) فتح الباري (٦٢٤/٢).

Upload by : altawhedmag.com

أنَّه ينبغي الخَوف عند وقوع التَّغيرات العُلوية.

وقد ذكر أصحاب الحساب لكسوف الشَّمس والقمر أسباباً عادية. وربما يعتقد مُعْتقد أنَّ ذلك ينافي قوله عليه السلام: «يُخَوِّفُ الله بهما عباده» وهذا الاعتقاد فاسد؛ لأنَّ لله تَعَالى أَفْعالاً على حسب الأسباب العادية، وأَفْعالاً خارجة عن تلك الأسباب، فإنَّ قُدْرته تعالى حاكمة على كل سَبَب ومسبب، فيقطع ما شاء من الأسباب والمسببات بعضها عن بعض.

فإذا كان ذلك كذلك فأصحاب المراقبة لله تعالى ولأفعاله، الذين عقدوا أبصار قلوبهم بوحدانيته، وعموم قدرته على خرق العادة، واقتطاع المسببات عن أَسْبَابها إذا وقع شئ غريب حَدَثَ عندهم الخوف لقوَّة اعتقادهم فى فعل الله تعالى ماشاء، وذلك لا يَمْنَع أن يكون ثمة أسباب تَجْرى عليها العادة إلى أن يشاء الله تعالى خرقها، ولهذا كان النَّبى ﷺ عند اشتداد هبوب الريح يتغير ويَدْخُل ويخرج خشية أن تكون كريح عاد، وإن كان هبوب الريح مَوْجُوداً في العادة.

والمقصود بهذا الكلام: أَنْ يُعْلم أن ما ذكره أهل الحساب من سَبَب الكسوف: لا يُنَافي كون ذلك مُخَوِّفًا لعباد الله تعالى، وإنَّما قال النَّبى ﷺ هذا الكلام لأنَّ الكسوف كان عند موت ابنه إبراهيم، فقيل: إنَّها إنما كُسِفَت لموت إبراهيم فردَّ النَّبى ﷺ ذلك» ا.هـ[1].

وهكذا نقول في الزَّلازل: أن ما يذكره علماء الأرض من أَسْبَابٍ للزَّلازل لا يُنَافي كون ذلك مُخَوِّفًا لعباد الله تعالى من بأْسه وسطوته وغَضَبه وانتقامه.

* ومما يدل على أن مثل هذه الآيات من الزلازل وغيرها إنما هى تخويف للعباد وتَحْذير لهم من سطوته ما جاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «كانَتِ الرِّيح

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/٣٤٩، ٣٥٠).

Upload by : altawhedmag.com

الشَّديدة إذا هبَّتْ عُرف ذَلكَ في وَجْه النَّبي ﷺ »[١]. قال الحافظ ابن حجر: «لما كان هبوب الريح الشديدة يوجب التَّخوُّف المُفْضي إلى الخُشوع والإنابة كانت الزِّلزلة ونحوها من الآيات أَوْلى بذلك، لا سيما وقد نص في الخبر على أن أكثر الزَّلازل من أشراط السَّاعة » ا.هـ[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « كَانَ النَّبي ﷺ إذَا رَأى مَخيلةً في السَّماء أَقْبَلَ وَأَدْبَر ودَخَلَ وخَرَجَ وتَغيَّر وَجْهُه، فإذَا أَمْطَرَت السَّماء سُرِّي عنه، فعَرَفَته عائشة ذلك، فقال النَّبي ﷺ: وَمَا أَدْري لَعَلَّه كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ الآية [الأحقاف: ٢٤][٣].

وفي الحديث: تَذَكُّر مَا يذْهَل المرءُ عنْه ممَّا وَقَعَ للأُمم الخَالية، والتحْذير من السَّيْر في سَبيلهم خَشْية من وُقوع مثل مَا أَصابهم[٤].

* وتأمَّل معى حال القلوب عند وقوع الزَّلازل والآيات وقد دَبَّ فيها الخوف والهلع وحالها بعد انكشاف الضّر، ففيه إشارة للمسلم وتَنْبيه لَهُ على سُلوك طَريق الخوف والرَّجاء[٥].

*** قد تكون الزلازل غضباً وانتقاماً من الكافرين:**

ينبغي أن يعلم أن الذُّنوب التي أهلك الله بها الأمم على قسمين:

(أ) مُعَاندة الرسل وجَحْد رِسالاتهم.

---

(١) البخاري (١٠٣٤).

(٢) فتح الباري (٦٠٥/٢).

(٣) البخاري (٣٢٠٦) ومسلم (٨٩٩) (١٥). مَخيلة: هي السَّحابة التي يخال فيها المطر. سُري عنه: أي كُشف عنه.

(٤) فتح الباري (٣٤٨/٦).

(٥) راجع فتح الباري (٦١٩/٦).

Upload by : altawhedmag.com

(ب) الإسرافُ في الفجور والذُّنوب.

فالقسم الأول: يُهْلِكُ الله تعالى اصحاب هذا القسم ويعذبهم عذاب استئصال وإبادة كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود لوط وشعيب وأضرابهم.

قال الله تعالى: ﴿ **فَكُلًا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

والقسم الثاني: يُصابون بالمَجَاعات والجوائح والأمراض والاختلاف والزَّلازل وغير ذلك وقد يكون مع ذلك موت وقد لا يكون، وعذاب هذه الأمة الإسلامية من هذا القَبيل، فإن الله تعالى لا يَسْتَأْصِلُها ولا يُهلكها بالمرَّة كما كان يفعل مع الأجيال السابقة ولكنه يعذبهم بأنواع عديدة متنوعة من البلاء وسيأتي الكلام على عذاب المسلمين بالزلازل والبلايا في الدُّنيا.

وعذاب الله تعالى وعقابه للأمم لا يَخْتَصُّ بنوع واحد ولا لون معين بل جرت سُنَّة الله تعالى في تنويعه على ألوان مختلفة ومتنوعة، فهو قد يكون صَاعقة، أو غَرقًا، أو فَيضانًا، أو رِيحًا، أو خَسفًا، أو قَحْطًا ومَجَاعة وارتفاعًا في الأسعار، أو أَمْراضًا، أو ظلمًا وجَورًا، أو فِتنًا بين الناس واختلافًا، أو مَسْخًا في الصُّور، أو مطرًا بالحجارة أو رَجْفة.....

فالكلُّ عِقَابٌ من الله تعالى وعذاب يُرسله على من شاء تأديبه أو ردعه من عباده، وقد جاءت هذه الأنواع في القرآن والسُّنة.

وما يَعْنينا في هذا المقام هو فيمن أُهْلِكَ؛ بالزَّلْزَلَة وهذه بعض النماذج:

*** هَلاكُ ثمود قوم صالح بالرَّجفة والزَّلزلة والصيحة:**

قصَّ الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه الكريم كيفية هلاك ثمود لما كذبوا نبِّي الله صالح وعقروا الناقة في غير موضع:

Upload by : altawhedmag.com

فقال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

وقال: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود:٦٧].

وقال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٨٣].

وقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [الشعراء: ١٥٨].

وقال: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥٢].

وقال: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت:١٧].

وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١].

وقال: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤].

وملخص ما ذكره المفسرون في ذلك: أنهم لما كذبوا صالحاً وعقروا النّاقة واستعجلوا العذاب قال لهم نبي الله صالح: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف:٧٣].

فلم يُصدِّقوه بل لما أمسوا هموا بقتله، وأرادوا - فيما يزعمون- أن يُلْحقوه بالناقة: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: ٤٩]، أي لنَحْبسنّه في داره مع أهله فلنَقْتُلنّه، ثم نجحدن قتله ولننكرنّ ذلك إن طالَبنا أولياؤه بدمه، ولهذا قالوا: ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩].

قال الله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٥٠-٥٣].

وذلك أن الله تعالى أرْسَل على أُولئك النّفر الذين قصدوا قتْل صالح حجارة رَضَختهم فأهلكهم سَلَفاً وتعْجيلا قبل قومهم.

وأصْبحت ثمود فى اليوم الأول من أيام النّظرة ووجوههم مُصْفرّة، كما أنذرهم

Upload by : altawhedmag.com

صالح عليه السَّلام. فلما أمسوا نادوا بأجمعهم: أَلا قَدْ مَضَى يوم من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثَّاني من أيام التَّأجيل ووجوههم محمرة، فلما أمسوا نادوا: أَلا قَدْ مَضَى يومان من الأجل، ثم أصبحوا في اليوم الثالث ووجوهم مسودَّة فلما أمسوا نادوا: ألا قد مضى الأجل.

فلما كانت صَبيحة اليوم التَّالى تحنَّطوا وتأهَّبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يحل بهم من العذاب والنَّكال والنَّقمة لا يدرون كيف يفعل بهم، ولا من أى جهة يأتيهم العذاب!! فلما أشرقت الشَّمس جاءتهم صيحة من السَّماء من فوقهم وَرَجْفة من أَسْفَل منهم ففَاضت الأَرْواح وزَهقت النُّفوس وَسَكنت الحركات وخَشَعَت الأَصوات، وحَقَّت الحقائق، فأصبحوا في دارهم جاثمين، جُثَثًا لا أرواح فيها ولا حراك بها.

قال الله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوا فِيهَا﴾ [هود: ٦٨]، أى لم يقيموا فيها في سَعَة ورِزْق وغناء ﴿أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُم أَلا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨] أى نادى عليهم لسان القدر بهذا [١].

والشَّاهد من القصة: أنَّهم مع هلاكهم بالصَّيحة من السماء جاءتهم الرجفة من أَسْفَل منهم.

والرَّجفة: هى التَّحرك والاضْطِرَاب الشَّديد، والرَّجفة الزَّلزلة، وَرَجَفَت الأَرْضُ تَرْجُفُ رَجْفًا: اضْطَرَبَتْ. وَرَجَفَ البَلَدُ إذا تزلزل، وقد رَجَفَتِ الأَرْضُ وأُرْجِفَتْ وأُرْجِفْتِ إِذَا تَزَلْزَلَتْ [٢].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١/١٢٨، ١٢٩).

(٢) لسان العرب مادة ر. ج . ف

Upload by : altawhedmag.com

*** هلاك مدين- قوم شعيب - بالرّجفة والصّيحة وعذاب يوم الظُّلة:**

وكذلك قص الله علينا فى القرآن الكريم كيفية إهلاكه لمدين لما كذّبوا نبى الله شعيب بعد أن نصح لهم وبلغهم ما أرسل به إليهم.

ثم استفتح عليهم واستنصر ربه على قومه الذين جحدوه وكفروه وخالفوه فجاءهم عقاب الله.. وياله من عقاب!!

قال الله تعالى ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ [الأعراف: ٩٠].

فذكر سبحانه فى سورة الأعراف أنهم أخذتهم رجفة، أى رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزالاً شديداً، أزهقت أرواحهم من أجسادهم، وصيّرت حيوان أرضهم كجمادها، وأصبحت جثثهم جاثية، لا أرواح فيها ولا حركات بها، ولا حواس لها.

وقد جمع الله عليهم أنواعاً من العقوبات، وصنوفاً من المثلات، وأشكالا من البليات؛ وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات، سلط الله عليهم رجفة شديدة أسكتت الحركات، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائهم والجهات.

ولكنه تعالى أخبر عنهم فى كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها.

١- في سياق سورة الأعراف: أرجفوا نبى الله وأصحابه، وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم، أو ليعودنّ في ملتهم ، فقال تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ [الأعراف: ٩١]، فقَابَل الإرجاف بالرّجفة، والإخَافَة بالخيفة، وهذا مناسب لهذا السّياق ومتعلق بما تقدمه من السياق.

٢- وأما فى سورة هود: فذكر أنهم أخذتهم الصيحة، فأصبحوا فى ديارهم جاثمين، وذلك لأنهم قالوا لنبيّ الله على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقص: ﴿**أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾ [هود: ٨٧]. فناسب أن يذكر الصّيحة التي هي كالزّجر عن تعاطي هذا

Upload by : altawhedmag.com

الكلام القبيح، الذي واجهوا به هذا الرَّسول الكريم الأمين الفصيح فجاءتهم صيحة أَسْكَتَتْهُم مع رجفة أسكنتهم.

٣- وأما في سورة الشعراء: فذكر أنه أخذهم عذاب يوم الظُّلَّة، وكان ذلك إجابة لما طَلَبُوا وتقريباً إلى ما إليه رغبوا، فإنهم قالوا: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ* وَمَا أَنتَ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِن نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ* قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ قال الله تعالى وهو السميع العليم: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الشعراء: ١٨٥-١٨٩].

ذكروا أنه أصابهم حر شديد، وأسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة أيام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل، ولا دخولهم فى الأسراب، فهربوا من محلتهم إلى البرية، فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها فلما تكاملوا فيها أرسلها الله ترميهم بشرر وشهب، ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة من السماء فأزهقت الأرواح وخربت الأشباح.

ونجى الله شعيباً ومن معه من المؤمنين كما قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ* كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**﴾ [هود: ٩٤، ٩٥] (١).

وعلى كل فالزلازل قد تكون عقاباً من الله تعالى :

وقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الرَّجْفَ شَيْءٌ يُعَاقِبُ اللهُ بِهِ العِبَادَ» (٢).

---

(١) البداية والنهاية (١/١٧٦ : ١٧٨).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٥/٣٠٤، ٣٠٥) وراجع ص (٥٦).

Upload by : altawhedmag.com

* ومما يلتحق بالزَلازل: الخَسْفُ والمراد به ذَهابُ المكَان ومن عَلَيْه وَغَيْبُوبته فى بَطْن الأَرْض. وخسف بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها والخسف: سُؤُوخ الأَرض بما عليها [١] كما حكى اللَّه تَعَالى عن قارون ومَا حَلَّ به فقال: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

قال الشيخ عبد الله التليدى: « وهذا الخسف قد حصل فى عصرنا مرات متعددة فى جميع الأقطار وكل أنحاء المعمورة، بل لاتمر بضعة أشهر بدون أن يقع فى بعض البلاد ولعل ما نزل بمدينة أكادير بمغربنا الأقصى العربى سنة ١٣٨٠هـ من أعظم الخسوفات التى شاهدتها الإنسانية فى عصرنا الحاضر، وما ذلك إلا لما كان ولايزال فى تلك المدينة من الفجور وأنواع الفسوق واللعب واللهو وقد حدثنا عنها أنها فاقت أو كادت تفوق كل مدن المغرب فى تلك الميادين المجونية، ولذلك أنزل الله وتعالى بها ذلك الخسف العظيم والزلزال الفظيع المدهش » [٢].

* قد تكون الزّلازل عَذَابًا فى الدُّنيا وَتَطْهِيرًا وَرَحْمَةً لِلْمُسْلِمين:

فقد أخبرنا الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى بأن هذه الأمة أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة وأن الله تعالى جعل عذابها فى الدنيا: الفتن والزّلازل والقَتْل.

فعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمَّتِي هذه أُمَّةٌ مَرْحُومة، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَاب فِي الآخِرَة، وعَذَابُهَا فى الدُّنْيا: الفِتَن وَالزَّلازِل وَالقتل» [٣].

---

(١) لسان العرب مادة: خ. س . ف .

(٢) أسباب هلاك الأمم ص (١٠٨، ١٠٩).

(٣) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**: رواه أبو داود (٤٢٧٨) وأحمد (٤/٤١٠، ٤١٨) والحاكم (٤/٤٤٤) وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى وحسن إسناده الحافظ ابن حجر فى بذل الماعون وصحّحه الألباني لطرقه فى السلسلة الصحيحة (٩٥٩).

Upload by : altawhedmag.com

قال العلامة القاري: «بل غالبُ عذَابهم أنَّهم مَجْزيون بأَعْمَالهم فى الدُّنيا بالمحَن والأَمْرَاض وأنواع البلايا كما حقق فى قوله تعالى: ﴿مَن يعْمَل سوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] » ا.هـ [١].

* قد تكُون الزَّلازل ابْتلاءً لأَهْل القَتْل بالهَدْم:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأنفسِ وَالثَّمرَاتِ وَبَشِّرِ الصَابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِم صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِم وَرَحمة وَأُولَئِكَ هم المُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤-١٥٦].

وقد دلت الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ أن صاحب الهدم ومن وقع عليه البناء يرجى له الشهادة.

١- فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد فى سبيل الله» [٢].

قال ابن التين: « هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة فى أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء» ا.هـ [٣].

٢- وعن جابر بن عتيك مرفوعاً: «الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله: وذكرمنهم: «والذى يموت تحت الهدم شهيد» [٤].

---

(١) عون المعبود (٣٥٩/١١).

(٢) البخارى (٢٨٢٩) ومسلم (١٩١٤) (١٦٤).

قال القارى فى المرقاة (٣٠٣/٢): «المطعون أى الذى ضربه الطاعون ومات به والمبطون: أى الذى يموت بمرض البطن» ا.هـ والغرق هو الذى يموت غريقاً فى الماء وصاحب الهدم من يموت تحته.شرح النووي (٦٣/١٣).

(٣) فتح الباري (٣٤٨/٦).

(٤) **حديث صحيح**: رواه أبو داود (٣١١١) والنسائى (٢٦١/١) شرح النوويّ (٦٣/١٣). والحاكم (٣٥٢/١) وصححه ووافقه الذهبى وصححه الألباني فى أحكام الجنائز ص (٤٠).

Upload by : altawhedmag.com

* هذه الزّلازل تُذكّرنا بيوم الزّلْزَلة الكُبرى:

﴿ يَوْمَ القِيَامَةِ لاَرَيْبَ فِيهِ ﴾ [النساء: ٨٧]

﴿ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأمر وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩].

﴿يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾ [غافر: ١٨].

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦].

إنّه يوم الزّلزلة... يوم الرّجفة..

ذلك الدّمار الكَوْني الشّامل الرّهيب الذى يُصيب الأرض وجبالها والسّماء ونجومها وشمْسَها وقمَرها.

الأرْضُ تُزَلْزَل وتُدَكُّ، والجبال تُسيَّر وتُنْسَف ، والبحار تفجر وتسْجَر، والسّماء تَتَشَقّق وتمور، والشّمس تُكوّر وتَذْهب، والقمر يُخْسَف، والنُّجوم تنْكَدِر ويذهب ضَوْؤُها، ويَنْفَرِط عقدها [1].

وإذا كانت زلازل الدنيا تُدَمّر كثيراً من مُقَوّمات حياتنا وتقع فى أجزاء محدودة وتترك خلفها حصاداً من الخسائر المُروِّعة الفادحة! فما بالنا بزلزلة الأرْض كُلّها؟!

تلك الزلزلة التى لا جَبْر فيها لنقْص أعْمال البَشَر، فلا معين ولا مُنْقِذَ إلا الواحد القهّار.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاس اتَّقُواْ رَبَّكُم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَئ عَظِيم * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد ﴾ [الحج: ١، ٢].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري (٦١٩/٢): «ومن حكمة وقوع الكسوف تبين أنموذج ما سيقع فى القيامة، وصورة عقاب من لم يذنب» اهـ قلت: وكذلك الشأن فى الزلازل فهى أنموذج وإشارة للزلزلة العظيمة والرجفة المروعة.

Upload by : altawhedmag.com

إنه والله لشئ عظيم!!

﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ [الواقعة: ٤-٦].

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً﴾ [المزمل: ١٤]، أى تتحول الجبال الصلبة القاسية إلى رمل ناعم.

مَثَّـــل لنفســـك أيهـــا المغْرور ... يـوم القيـــامة والسَّمـاء تَمُور

إذ كُوِّرت شَمْـــسُ النَّهـــار وأُدْنيت ... حتَّـى على رأس العـــباد تَسير

وإذا النـــجوم تساقطت وتَنَـــاثرت ... وتَبَدَّلت بعد الضِّيـــاء كُـــدور

وإذا البـحار تَفَـــجَّرت من خـــوفها ... ورأيتـــهـا مثـل الجحيـــم تَفُور

وإذا الجبـــال تَقَلَّعَتْ بأُصُـــولها ... فرأيتها مثـــل السَّحـــاب تسير

وإذا العشـــار تعطَّلـــت وتَخرَّبت ... خلت الدِّيار فمـــا بها مَعـــمُور

وإذا الوحوش لدى القـيامة أُحْشرت ... وتقـول للأمـــلاك أيـن تَسيـــر

وإذا تقـــاة المسلـــمين تَـــزوَّجت ... مـــن حُـــورِ عـــينٍ زانَهُنَّ شُعُور

وإذا المـــوؤدة سُئـــلت عـن شأنها ... وبـــأى ذنب قَتْلـــها مَيْســـور

وإذا الجليل طـوى السَّماء بيمـــينه ... طَـــيَّ السِّجـــل كتـــابه المَنْشُور

وإذا الصَّحـــائف نُشِّرت فَتَطايـــرت ... وتَهتَّكت للمـؤمنـــين ستُـــور

وإذا السَّماء تَكَشَّطت عـــن أهلها ... ورأيـــت أفـــلاك السَّمـاء تدور

وإذا الجحـــيم تسعَّرت نيـــرانها ... فلها على أهـــل الـــذُّنوب زفير

وإذا الجـــنان تَزَخْرَفت وتَطيَّـــبت ... لفَـــتَى على طول البـلاء صَبُور

وإذا الجنـين بأمـــه مُتعلِّـــقٌ ... يَخْشى القصَاصَ وقلـــبه مـــذْعُور

هـــذا بِلا ذَنْبٍ يَخَاف جـنـيـنَةً ... كَيْف المُصِرُّ على الذُنوب دُهور؟ (١)

(١) التذكرة للقرطبى ص (٢١٤).

Upload by : altawhedmag.com

إنَّ العُدَّة للنجَّاة فى مثل هذا المَوْقف العظيم هى التَّقوى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم﴾ [الحج: ١].

هى: الوقاية والحماية من خطر هذا الهول العظيم.

وما أحسن تعريف طلق بن حبيب التَّابعى المشهور لها حيث قال: إذَا وَقَعت الفتْنَة فَاتَّقوها بالتَّقوى. قالوا: وما التَّقوى؟ قال: «أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ على نُورٍ من اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ، وأَن تترك مَعْصِيَةَ اللهِ عَلَى نُورٍ من اللهِ تَخَافُ عِقَابَ اللهِ»[1].

وقيل لأبى الدَّرداء يومًا: إن أصحابك يقولون الشِّعر، وأنت ما حُفِظَ عنك شئ منه، فأنشد:

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللَّهُ إلا مَا أَرَادَا
يَقُولُ المَرْءُ فَائِدَتِى وَمَالِي ... وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا[2]

هذه هى التَّقْوى التى أُمِرْنا بها لنَتَّقي بها زلزلة السَّاعة إنها شَيْءٌ عظيم!!

* * *

(١) أثر صحيح: أخرجه ابن المبارك فى الزهد ص (٤٧٣) وأبو نعيم فى الحلية (٦٤/٣) وابن أبى شيبة فى المصنَّف (١٠٤٠٥) (١٧٠٠٩).
وإسْنَادُه صَحِيحٌ كما قال الألباني فى تخريج الإيمان لابن أبي شيبة (٩٩).
قال الحافظ ابن القيم فى الرِّسالة التَّبوكية ص (٢٨): «وهذا من أَحْسَنِ مَا قِيلَ فى حَدِّ التَّقْوى» ا.هـ
(٢) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٢٥/١).

Upload by : altawhedmag.com

ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه ؟!

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (١) [الشورى: ٣٠].

وقال سُبحانه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ [النساء: ١٢٣]

وقال سُبحانه: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١].

وعن زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقْتَرَب، فُتِحَ اليوم من رَدْمِ يأجُوجَ ومأجُوج مثل هذه» -وحلَّق بإصبعيه الإبْهَام والتى تليها-. قالت زينب: فقلت: يارسول الله، أنَهْلك وفينا الصَّالحُونَ؟! قال: «نعم، إذا كثُرَ الخَبَث» (٢).

وما أكثر الخَبَث بين ظَهْرَانينا..

فتَنٌ وبَلِيّات، شُرُور ومُحْدَثَات، وبِدَعٌ وضَلالات..

شَرِيعَةٌ معطَّلة، وانتهاكٌ لحرُمَات الله، ونَقْض لعُهُوده ومَوَاثيقه التى أُلْزِمَ عباده الوفاء بها، والإعْراضُ عن تنفيذ أَحْكَامه والقضاء بها بين العباد واسْتِبْدَالُ غيرها بها.

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١١٦/٤): «أى مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فإنما هي عن سيئات تقدمت لكم» ا.هـ.

(٢) رواه البخاري (٧١٣٥) ومسلم (٢٨٨٠) (٢).

قال العلامة ابن العربي: «فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يُغَيَّر عليه خبثه، وكذلك إذا غَيَر عليه لكن حيث لا يُجدى ذلك ويُصِرُّ الشرير على عمله السئ، ويفشو ذلك ويكثر حتى يَعُمَّ الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير، ثم يُحشر كل أحد على نيَّته» ا. هـ فتح الباري (١١٧/١٣).

Upload by : altawhedmag.com

* الذنوب والمعاصى سبب كل مصيبة وبلاء:

وهل فى الدنيا والآخرة شر وداء إلا وسببه الذنوب والمعاصي ؟!

فعياذاً بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك!!

فما الذى أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال؟

وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت مامرت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم، حتى صاروا عبرة للأمم يوم القيامة؟

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصّيحة حتى قطّعت قلوبهم فى أجوافهم، وأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ميتين هامدين باركين على ركبهم لاصقين بالأرض ؟!

وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبح كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعاً، ثم أتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم، ولإخوانهم أمثالها، وما هى من الظالمين ببعيد؟!

وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل، فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى ؟!

وما الذي أغرق فرعون وقومه فى البحر، ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق؟!

وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله ؟!

وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمّرها تدميراً ؟!

وما الذي أهلك قوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم ؟!

وما الذي بعث على بنى اسرائيل قوماً أولى بأس شديد، فجاسوا خلال الديار

Upload by : altawhedmag.com

وقتلوا الرجال، وسبوا الذرية والنساء، وأحرقوا الديار ونهبوا الأموال، ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فأهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا تتبيراً؟ (١)

ومن آثار الذنوب والمعاصي: أنها تحدث فى الأرض أنواعاً من الفساد فى المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن، قال تعالى: ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾ [الروم: ٤١] قال ابن زيد: الذنوب.

أراد أن الذنوب سبب الفساد الذى ظهر، وإن أراد أن الفساد الذى ظهر هو الذنوب نفسها فيكون اللام فى قوله: ﴿**ليذيقهم بعض الذي عملوا**﴾ [الروم: ٤١] لام العاقبة والتعليل.

وعلى الأول: فالمراد بالفساد النقص والشر والآلام التى يحدثها الله فى الأرض عند معاصي العباد، فكلما أحدثوا ذنباً أحدث لهم عقوبة، كما قال بعض السلف: كلما أحدثتم ذنباً أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة.

والظاهر – والله أعلم– أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**ليذيقهم بعض الذي عملوا**﴾ [الروم: ٤١] فهذا حالنا وإنما أذاقنا الشئ اليسير من أعمالنا، فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة (٢). ا.هـ .

وقال الحافظ ابن القيم أيضاً: «ومن تأثير المعاصي فى الأرض: ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها، وقد مر رسول الله ﷺ على ديار ثمود، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون، ومن شرب مياههم، ومن الاستسقاء من آبارهم، حتى أمر أن يعلف العجين الذى عجن بمياههم للنواضح لتأثير شؤم المعصية فى الماء.

---

(١) الجواب الكافى لابن القيم ص (٨٥، ٨٦).

(٢) الجواب الكافى ص (١٢٤: ١٢٦).

Upload by : altawhedmag.com

وقد ذكر الإمام أحمد فى مسنده فى ضمن حديث قال: (وُجدَ فى خزائن بنى أمية حبة حنطة بقدر نواة التمر، وهى فى صرة مكتوب عليها: كان هذا ينبت فى زمن العدل) وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى بما أحدث العباد من الذنوب» ا.هـ [١]

تحذير أمير المؤمنين عمر بن الخَطَّاب من التغيير والتبديل:

عن صفية بنت أبى عبيد قالت: زُلْزِلَت الأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عمر حتى اصْطَفَقَت السُّرر فخطب عمر النَّاس فقال: أَحْدَثْتُم !! لَقَد عَجِّلتم، لَئِن عَادَت لأُخرجنَّ من بَيْنِ ظَهْرانيكم!!» .

وفى رواية لابن أبى الدنيا: «تَزَلْزَلَت الأَرْض عَلَى عهد عمر فقال: يَا أيها النَّاس مَا كَانَت هَذه الزَّلْزَلة إلا عَن شيءٍ أَحْدَثْتُموه، والذي نَفْسِى بِيَدِه إن عَادَت لا أُسَاكِنُكُم فِيها أَبَدًا » [٢].

نعم والله! ما كانت هذه الزَّلزلة إلا عن شئ أَحْدَثْناه !!

وما أكثر المُحْدَثَات والمُخالفَات !!

إنَّ ذُنُوبًا جَسِيمة جَلَبَتْ عَلَيْنا هذه الكَوَارث وَالمِحَن والمصائب والويلات التى تُهَدِّدُنا وتُهَدِّد العالم أَجْمع بالخراب، وتنبئنا.

---

(١) الجواب الكافى ص (١٢٤: ١٢٦).

(٢) **أثر صحيح**: رواه ابن أبى شيبة فى المصنف (٤٧٣/٢) والبيهقي فى سننه (٣٤٢/٣) وإسناده صحيح.
وأما رواية ابن أبى الدنيا فهى مرسلة كما قال السيوطى فى كشف الصلصلة (٤٤) إلا أنها تشهد للرواية الأولى.
اصطفقت السرر: أى اضطربت وهو افتعل من الصفق.

Upload by : altawhedmag.com

بدَوَاهٍ مُقْبِلة وبعقاب عظيم مُرْتَقَب.

فكل أنواع المعاصى والجرائم والفُسُوق والفُجُور على اختلاف أشكالها وألوانها بَادية بأَجْلَى مظهر عرفته البشرية! وذلك لاستيطان الهوى على النُّفوس، وتوَغُّل الناس فى الانهماك في شَهَوات بُطُونهم وفُرُوجهم أو مَا يَؤُول إلى ذلك، مع اقتفائهم أَثَر أوروبا والغربيين الهَالكين.

* احذروا هذه الذُّنوب !!

ولا يفوتنا أن نُنبِّه إلى طرف من هذه الذُّنوب والمعَاصِي التى تَجْلِب عَلَيْنا غَضَب الجبَّار فَيَحل بنا البلاء والدمار، فمن ذلك:

١- **ترك تحكيم شريعة الله**: واستبدالها بالقوانين الوضعية والأنظمة البشرية، فالواجب على عامَّة المسلمين وأُمرائهم وحكامهم أن يتَّقوا الله عز وجل ويُحكِّموا شريعته فى بلدانهم ويَقُوا أَنفسهم ومَنْ تَحت وِلايتهم عَذَاب الله فى الدنيا والآخرة وأن يعتبروا بما حلَّ فى البلدان التى أُعرضت عن حكم الله وَسَارَت فى ركاب من قلَّد الغربيين من الاختلاف والتَّفرق وضُروب الفتن وقِلَّة الخيرات والمعيشة الضَّنك.

٢- **هجر كتاب الله تعالى**: سواء هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه واستبدال ذلك بسماع الشَّيطان من الأغاني الخليعة الهابطة التى تحض على الفواحش.

أو هجر العمل به والوُقوف عند حَلاله وحَرَامه، أو هجر تحكيمه والتَّحاكم إليه أو هجر تَدَبُّره وتَفَهُّمه ومعرفة ما أَراد المتكلم به منه، أو هجر الاستشفاء والتَّداوي به فى جميع الأمراض والأدواء. وكل هذا داخل فى قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتخَذُوا هَذَا القُرآن مَهْجُوراً**﴾ [الفرقان: ٣٠] (١).

---

(١) راجع الفوائد لابن القيم (٨٢) فى الكلام على أنواع هجر كتاب الله.

Upload by : altawhedmag.com

٣- ترك الصَّلاة وإضاعتها: سواء من تركها بالكلية فلم يسجد لله قط أو من يضحك على نفسه بأن يصلى الجمعة فقط وكذلك من يضيع أركانها وشروطها وواجباتها وسننها وكذلك من يترك إقامتها فى الجماعة ويهجر مساجد رب العالمين ويسمع الأذان ولا يلبى النداء، وقد قال الله تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِم خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلاة واتبعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَونَ غيّا** ﴾ [مريم: ٥٩].

٤- منع الزَّكـاة: وهذا ذَنْب عَظيم فيـه إطَاحَة بركن من أركـان الإسـلام وللأسف كثير من المسلمين اليوم ممن يملكون الأموال والعقارات وغير ذلك مما تجب فيه الزَّكاة ترك هذا الركن الركين إما جهلا وإمَّا قصداً وبخلاً: فأما الجاهل- وما أكثر هؤلاء- يظن أن إيتاء الزكاة هو زكاة الفطر من رمضان فقط ونسي المسكين حق الله وحق عباده من زكاة المال والحبوب والثِّمار والأنعام والتجارة وغيرها.

وأمَّا البخيل الذى منعها قصداً وضناً بها فما أبْخَسَ حَظَّه! قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يكنزُونَ الذَّهَبَ وَالفضَّةَ وَلا ينفِقُونَها فى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عليـهـا فى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكوى بِهَا جِبَاهُهُم وَجُنُوبُهم وَظُهُورهُم هَذَا مَاكَنزتم لأنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كنتم تكْنِزُونَ** ﴾ [التوبة: ٣٤].

وفى الحديث: «وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوالِهم إلا مُنعُوا القَطْرَ مِن السَّمَاءِ، وَلَوْلا البَهَائِم لم يُمْطَرُوا» (١).

٥- التَّعامل بالرِّبا: وياله من ذنب عظيم !!

قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهـا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقـوا اللَّه وَذَرُوا مَا بـقى مِن الرِّبا إن كنتم مُؤْمِنِين * فَإن لَم تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحربٍ من اللَّه ورَسُولِه** ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

فأَىُّ ذَنب فى المعاملة أعظم من هذا الجرم الذي يكون فيه فاعله محارباً لله ولرسوله ؟!.

---

(١) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**: رواه ابن ماجة (٤٠١٩) والحاكم (٥٤٠/٤) وحسنه الألباني من حديث ابن عمر فى السلسلة الصحيحة (١٠٨).

Upload by : altawhedmag.com

ومع ذلك نرى المسلمين يتهافتون على المعاملات الرِّبوية فى البنوك لا سيما ربا النسيئة وهو الزِّيادة التى يأخذها البنك فى مقابلة دينه أو ما يسمى بالفائدة فهى الرِّبا بعينه وهو الذى كان معهوداً فى أيام الجاهلية قبل الإسلام وفيه نزلت تلك الآيات القرآنية وجاءت القَوَارع الإلهية تُنَدِّد على تعاطيه بمآله ومصيره وتُهدِّد المتعاملين به وتزجرهم.

فالمرابون على خطرٍ عظيم إن لم يَرْعَوُوا عما فيه ويتوبوا إلى الله ويَرُدُّوا مظالم الناس ثم إن الملامة فى الرِّبا ليست قاصرة على متعاطيه فقط بل هى عامة فى كل من يُشَارك فيه بأىِّ وجه كان، ففي الحديث: « لَعَنَ رسول الله ﷺ آكل الرِّبا ومُوكله وشَاهِدَيْه وكَاتبه هُم فيه سَوَاء »[1].

٦- **الفواحش والزِّنا**: ذلك الخُلُق الفتَّاك الهدَّام الذى يُحْدِثُ بالمجتمعات الخراب والدمار. وقد جرت سُنَّة الله سبحانه فى خلقه أنَّه عند ظهور الزِّنى يغضب الله سبحانه ويَشْتَدُّ غضبه، فلابد أن يُؤثِّر غضبه في الأرض عُقوبة[2]، وفى الحديث: لَمْ تَظْهَرِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلا فَشَا فِيهِم الطَّاعُون والأَوْجَاع التى لم تكن مَضَت فى أَسْلافهم الَّذين مَضوا *»[3].

وفاحشة الزِّنا -والعياذُ بالله- وظهورها بيننا وفشوها واضح لكل ذى عينين، وقد شارك فى إعلانها تجار إشاعة الفاحشة فى المجتمع عن طريق ما يسمى بالفن! وما

---

(١) رواه مسلم (١٥٩٨) (١٠٦) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

(٢) الجواب الكافى لابن قيم الجوزية ص (٢٨٥).

(٣) **حَدِيث صَحِيح** : تقدم تخريجه وهو جزء من حديث ابن عمر السابق.

وفى حديث بريدة مرفوعاً: « ما ظهرت فاحشة فى قوم قط إلا سلط الله عز وجل عليهم الموت » رواه الحاكم (١٢٦/٢) وصححه الذهبى وهو كما قالا.

* وما مرض الإيذر منا بيعد فهو يفتك صباح مساء بهذه المجتمعات الغربية المنحلة.

Upload by : altawhedmag.com

يعرضونه فى السينما وغيرها من أفلام هى الفاحشة بعينها، نعوذ بالله من سخطه وعقابه، وكذا مجلاتهم وما يصورون فيها من فواحش دون حياء أو خجل!

٧- **الأغاني الخليعة واللهو الماجن**: الذى يَصُدُّ عن ذكر الله ويُفْسد القُلوب إفساداً ما بعده من إفساد ويحمل لوائه سَفَلَة القوم ورَذَالتهم ممّن تركوا منَازل أَهليهم وفَشلوا فى التَّعليم فتجد الواحد منهم يأتى بالحركات كأنهم القُرود مما يدل على الفطرة المنتكسة ومع ما ينتظره من عقاب الله في الدُّنيا قبل الآخرة.

قال الحافظ ابن القيم: «وقد تَظَاهرت الأخبار بوُقُوع المَسْخ فى هذه الأُمَّة، وهو مُقيَّد فى أكثر الأحاديث بأَصْحَاب الغِنَاء وشُرْب الخمر، وفى بعضهما مُطلق» ا.هـ[١].

٨- **البخس فى الكيل والميزان وتعاطى الرشوة**: وهذا من الأمراض الفتاكة التى يتسبب عنها الجدب والقحط وارتفاع الأسعار وظهور الغلاء فى الأغذية وغيرها وتَسلُّط الحُكَّام على النَّاس بالجور والظُّلم وهَضْم حُقُوقهم. وفى الحديث: «ولَمْ يَنْقُصوا المكيال والميزَانَ إلا أُخذوا بالسِّنين وشِدَّة المؤونة وجَوْر السُّلْطَان عَلَيهم»[٢].

وفى الحديث: « لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى»[٣].

٩- **الظلم**: بأنواعه كلها من ظلم العبد لربه ولنفسه وللعباد.

وفى الحديث: « الظُّلم ظُلُمات يَوْمَ القِيَامَة»[٤] وقوله ﷺ: « إنَّ الله لَيُمْلِى

---

(١) إغاثة اللهفان (١/٤٠٣، ٤٠٤).

(٢) **حَدِيثٌ صَحِيح**: تقدم تخريجه ضمن حديث ابن عمر السابق ص (٦١).

(٣) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**: رواه أبو داود (٣٥٨٠) والترمذي (١٣٣٧) وابن ماجة (٢٣١٣) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح وهو كما قال وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٢/٦٨٣).

(٤) البخاري (٣٤٤٧) ومسلم (٢٥٧٩) (٥٧) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما.

Upload by : altawhedmag.com

للظَّالِمِ حتَّى إذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ »[١]. وفى الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلته بينكم محرماً فلا تظالموا »[٢].

١٠- خُذْلان المسلمين وتركُ نُصْرَتهم:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وفى الحديث: «المُسْلِمُ أَخُو المسْلم لا يَظْلِمُه وَلا يَخْذُله وَلا يَحْقِرُه»[٣].

ومع ذلك نرى المسلمين قد خذلوا إخوانهم فى البوسنة والهرسك الذين يتعرضون للإبادة والذَّبح على أيدي الصَّرب[٤] والكُروات حملة لواء الحروب الصَّليبة فى العصر الحديث واكتفوا بالشَّجب والاستنكار كالعادة وسوف يجنى المسلمون غِبَّ هذا التخاذل ولو بعد حين!!

---

(١) البخاري (٤٦٨٦) ومسلم (٢٥٨٣) (٦١) من حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه.

(٢) مسلم (٢٥٧٧) (٥٥) من حديث أبى ذر رضى الله عنه.

(٣) **حديث صحيح**: رواه أحمد (٢/٢٧٧).

(٤) وقد كتب د. مصطفى محمود مقالا بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٣١م يَحْسُن إيراده هنا، قال:

هذه الزلازل رسالة

فى البوسنة يحارب المسلمون فى أسوأ ظروف يمكن أن يحارب فيها المقاتل.. فالحليف الكرواتى غدر، والعدو الصربى فجر، والتموين الغذائى نضبت موارده، والسلاح انقطعت أسبابه.. وماذا تفعل بندقية أمام دبابة ورصاصة أمام مدفع.. وأمريكا تقول لا رخصة فى تصدير السلاح إلى الجيش البوسنى، حتى لا تتسع المعركة ويكثر القتل.. والقصد الخفى واضح، وهو ألا تتسع القدرة الدفاعية عند المسلمين، ويكثر القتلى من الصرب، فالهدف الذى لا يقال هو أن يكون القتلى دائماً من المسلمين، والإبادة دائماً للطرف المسلم، وألا يعود فى أوروبا موطئ قدم للإسلام بعد اليوم..

والجيش الصربى تطوع بأن يكون هو اليد القذرة التى تحمل عبء هذا الإثم التاريخى.. ألا يقول فوشتيك السفاح الصربى بالحُرف الواحد فى حديثه لمجلة «دير شبيجل» الألمانية.. لقد قتلت وحدى مئات المسلمين، وقمت شخصيًا بإطلاق الرصاص على الأسرى المسلمين للقضاء عليهم.. وعندما نبهته المجلة إلى المعاهدات=

Upload by : altawhedmag.com

.....

= الدولية التى تحرم قتل الأسرى، قال إنه لم يجد سيارات لنقل الأسرى، فوجد أرخص طريقة أن يقتلهم بالجملة مثلما أجهز رفاقه الصرب على ٦٤٠ مسلماً كانوا يختفون فى مخبأ.. وحينما سألته المجلة عن الهدف من تلك الحرب، قال دون تردد: هدفنا هو القضاء على المسلمين، فالمسلمون فى أوروبا يجب أن يختفوا كأمة.. وأنا أقتل كل قادر على الحرب من المسلمين، ومن لا أقتله أقوم بخرق عينيه، ونحن نلجأ الى تهشيم أيدى الأسرى ببطء حتى يعترفوا بما نريد من معلومات.....

وهذا هو الفحش الإجرامي الذى يجرى على ملأ من دول تتحدث عن العدالة وحقوق الانسان، وتحاكم هذا الزعيم على مظنة نسف طائرة، وهذا الزعيم الآخر على خطف رهينة، وهذا الثالث على إخفاء صواريخ سكود.. بينما هناك عملية إبادة عرقية وطرد جموعى لثلاثة ملايين مواطن من أراضيهم، وقتل وتعذيب وحرق أكثر من سبعين ألف شهيد جهاراً نهاراً أمام تواطؤ عالمى، وأمام دول عربية تكتفى بالشجب والتصريحات، ودول إسلامية أخرى تخفى رؤوسها فى الرمال، وأكثرها فى الواقع فى جيب أمريكا.. والظلم على رؤوس الضعفاء دوار.. ودورنا قادم فى الطريق..

أقول لهؤلاء أن دورنا قادم فى الطريق.. فالجنود التاميل يقتلون اليوم مئات المسلمين فى مذابح متصلة فى سريلانكا... والهنود يقتلون مسلمى كشمير.. والبورميون يذبحون مسلمى بورما بالألوف.. وبالأمس سمعنا عن الدبابات الروسية التى حاولت إرجاع الشيوعى رحمن نابابيف إلى مقعد السلطة فى طاجيكستان، وأعملت القتل فى الجبهة الإسلامية الديمقراطية التى طردته.. ثم أخطر من هذا كله ما ينتظرنا فى قلب القلعة العربية الإسلامية.. الترسانة العسكرية النووية والميكروبية والكيميائية التى اسمها إسرائيل، والتى تتربص لتصفية الإسلام من الكرة الأرضية كلها فى المعركة التى يبشر بها تلمودهم وبروتوكولاتهم، والتى يسمونها معركة «هرمجدون».

أقول هذا لكل الإخوة الذين ينعمون اليوم بالفراش اللين، والمطعم الهنىء، والأمن السابغ، وينامون وادعين فى حضن الحية الرقطاء، بينما الظلم الدوار يتنقل حرًا من وطن إلى وطن ومن بيت إلى بيت.. والإخوة الأعداء على الشاطئ الآخر من البحر قد أعطوا الضوء الأخضر للقتل والتصفيات والمذابح.. ولنا مع هذا الغدر موعد.. فلسنا أحب إلى هؤلاء الإخوة من إسرائيل حبيبة العمر.. والله يرج الأرض بالزلازل ويقول: أنا أقوى من كل هؤلاء.. اتقونى أرحمكم وأطيعونى أنصركم.. فأنا وحدى ناصر الضعفاء معز الأذلاء أنا وحدى ولا سواى من يستطيع أن يحيى موتاكم...

فهل وصلتنا الرسالة.. أم مازلنا فى واد آخر؟!!

Upload by : altawhedmag.com

فقه الزلازل وما يستحب عندها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « السُّنة فى أسباب الخير والشر: أن يفعل العبد عند أسباب الخير الظاهرة والأعمال الصالحة ما يجلب الله به الخير، وعند أسباب الشر الظاهرة من العبادات ما يدفع الله به عنه الشر ..

كما أمر النبى ﷺ عند الخسوف بالصلاة والصَّدقة والدعاء والاستغفار والعتق » ا.هـ.

ولما كانت الزلازل من الآيات التى يخوف الله بها عباده شأنها فى ذلك شأن الكسوف والخسوف استحب عندها من الوعظ والصلاة والتقرب إلى الله تعالى بوجوه البر، فمن ذلك :

١ - **الصلاة عند الزّلازل** : قال ابن قدامة : قال أصحابنا: يصلّى للزلزلة كصلاة الكُسُوف [١] . نصّ عليه .

---

(١) وصفة صلاة الكسوف كما قال ابن القيم فى زاد المعاد (١/ ٤٥٠): فتقدم ﷺ فصلى ركعتين : قرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة، جهر بالقراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع، فأطال القيام- وهو دون القيام الأول- وقال لما رفع رأسه: « سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَه ربنا لَكَ الحمد »، ثم أخذ فى القراءة، ثم ركع، فأطال الركوع - وهو دون الركوع الأول-، ثم رفع رأسه من الركوع، ثم سجد سجدة طويلة فأطال السجود.

ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل ما فعل فى الأولى .

فكان فى كل ركعة ركوعان وسجودان فاستكمل فى الركعتين أربع ركعات وأربع سجدات » ا.هـ.

وقد روى عنه أنه صلاها على صفات أخر. راجع زاد المعاد (١/ ٤٥٢-٤٥٦) حيث رجّح هناك هذه الصفة، قال البخارى: أصح الروايات عندي فى صلاة الكسوف أربع ركعات فى أربع سجدات .

Upload by : altawhedmag.com

وهو مذهب إسحاق وأبى ثور .

* قال القاضى : ولا يصلّى للرجفة، والريح الشديدة، والظلمة، ونحوها .

* وقال الآمدي : يصلى لذلك، ولرمى الكواكب والصواعق وكثرة المطر .

وحكاه عن ابن أبى موسى .

* وقال أصحاب الرأى : الصلاة لسائر الآيات حسنة؛ لأن النبى ﷺ علل الكسوف بأنه آية من آيات الله تعالى يخوف بها عباده .

* وصلّى ابن عباس للزلزلة بالبصرة . رواه سعيد [١] .

* وقال مالك والشافعى: لا يصلى لشئ من الآيات سوى الكسوف؛ لأن النبى ﷺ لم يصل لغيره، وقد كان فى عصره بعض هذه الآيات وكذلك خلفاؤه [٢].

● ووجه الصلاة للزلزلة فعل ابن عباس .

وغيرها لا يصلى له لأن النبى ﷺ لم يصل لها ولا أحد من أصحابه والله أعلم ا.هـ [٣].

والذى يترجح: أنه يصلى للزلزلة فرادى لا جماعة لأن الاجتماع لها يحتاج إلى دليل [٤].

---

(١) **إسناده صحيح** : رواه البيهقى فى سننه (٣٤٣/٣) بإسناد صحيح وسعيد هو سعيد بن منصور والرواية فى سننه وقد ساقها السيوطى فى كشف الصلصلة (٤٨) .

قال البيهقى: هو ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه أن صلاته كانت ست ركعات فى أربع سجدات.

وأخرج ابن أبى شيبة (٤٧٠/٢) عن عائشة قالت: « صلاة الآيات ست ركعات فى أربع سجدات» وإسناده صحيح كما قال السيوطى فى كشف الصلصلة ص (٤٩) .

(٢) معرفة السنن والآثار للبيهقى (١٥٦/٥ – ١٥٧) وقال أيضاً الشافعى: « وأنا أحب للناس أن يصلى كل رجل منهم منفرداً عند الظلمة والزلزلة وشدة الريح والخسف وانتثار النجوم وغير ذلك من الآيات » .

(٣) المغنى (٣٣٢/٣، ٣٣٣) .

(٤) وراجع: المجموع (٥٨/٥) وبدائع الصنائع (٢٨٢/١) وإرشاد الساري (٢٥٧/٢) .

Upload by : altawhedmag.com

٢- **التوبة والندم** : ويستحب عند الزلازل المسارعة إلى التوبة إلى الله تعالى من الذنوب والمعاصي والإقلاع عنها .

قال الإمام النووى : « قال العلماء: التَّوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

أحدها: أن يُقلع عن المعصية .

والثاني : أن يندم على فعلها .

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً .

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه ردّه، وإن كانت حد قذفٍ ونحوه مَكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها »[1] .

قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١] .

ولا شك أن الله تعالى أراد من وراء هذه الآيات التى يخوف بها عباده أن يرجعوا إليه ويتضرعوا وينيبوا ويندموا ويقلعوا عن الذنوب .

كما قال بعض السلف وقد زلزلت الأرض: « إنَّ ربَّكم يَستعتبُكُم فاعتبوه » أى يطلبكم للرجوع عن الإساءة واسترضائه [2] .

فالمفلح: من استجاب وتاب وندم ورجع وأناب .

والخاسر : من أعرض وارتاب فحق عليه الغضب والعذاب .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ [طه: ٨١] .

---

(١) رياض الصالحين ص (٤١، ٤٢) .

(٢) قال السيوطى فى كشف الصلصلة (٤٤) : أى يطلب منكم العتبى أى الرجوع إلى ما يرضيه وراجع تفسير الطبرى (٧٥/١٥) وتفسير ابن كثير (٤٨/٣) .

Upload by : altawhedmag.com

٣- الذكر والدعاء والاستغفار : قال القسطلاني: « ويستحب لكل أحد أن يتضرع بالدعاء عند الزلازل ونحوها كالصواعق والرِّيح الشديدة والخسف » ا.هـ[١].

* ومما يؤكد ذلك : ما أمر به النبى ﷺ عند الكسوف والخسوف :

- ففى حديث أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لما كسفت الشمس: «هذه الآيات الّتى يُرْسِل الله لا تَكُونُ لموت أحد وَلا لحيَاته وَلكنْ يُخَوِّفُ الله بها عبَادَهُ فإذَا رأَيْتُم شيئًا من ذَلكَ فَافزعُوا إلى ذكْرِه ودُعَائِه واستغفارِه » [٢].

وقوله ﷺ « هذه الآيات » يدل على دخول الزلازل وغيرها من الآيات مع الكسوف والخسوف فى الأمر بالفزع إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره .

قال الحافظ ابن حجر: واستدل بذلك على أن الأمر بالمبادرة إلى الذّكر والدُّعاء والاستغفار وغير ذلك لا يختصُّ بالكُسُوفين لأَنَّ الآيات أعمّ من ذلك.. وقال أيضًا: « وفيه النَّدب إلى الاستغفار عند الكُسُوف وغيره لأنه مما يدفع به البلاء» [٣].

- وفى رواية: « فإذا رأَيْتُم ذلك فادعوا الله وكبروا * » [٤].

- وفى رواية: « فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » [٥].

قال ابن مالك : « إنما أمر بالدعاء لأن النفوس عند مشاهدة ما هو خارق تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة إلى الحضرة العليا فيكون أقرب إلى الإجابة » ا.هـ [٦].

---

(١) إرشاد السّاري (٢/٢٥٧) .

(٢) البخاري (١٠٥٩) ومسلم (٩١٢) (٢٤) فافزعوا: أى التجئوا من عذاب الله إلى ذكره. الفتوحات الربانية (٤/٢٥٢) .

(٣) فتح البارى (٢/٦٣٥) .

(٤) البخاري (١٠٤٤) ومسلم (٩٠١) (١) من حديث عائشة رضى الله عنها .

* قوله «وكبروا »: أى عظموا الرب وقولوا الله أكبر فإنه يطفئ غضب الرب. الفتوحات الربانية (٤/٢٥١).

(٥) البخاري (١٠٥٢) ومسلم (٩٠٧) (١٧) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

(٦) نقله ابن علان فى الفتوحات الربانية (٤/٢٥١) .

Upload by : altawhedmag.com

قال السيوطى: « مما يستحب عند الزّلزلة.. الدُّعاء والتضرع كما نص عليه فى شرح المهذب وتقدم عن عمر بن عبد العزيز[١]. ومما يتأكد من الأذكار: التسبيح فإنه يدفع العذاب كما أشرنا إليه فى كتاب الطاعون، والتكبير قياساً على استحبابه عند رؤية الحريق، وقد ورد به الأمر هناك[٢]، وورد به الأمر أيضاً فى الكسوف. والصلاة على النبي ﷺ[٣] فإنها تدفع كل بلية، وتزيل كل سوء، ولها مدخل فى جميع الأصول الدنيوية والأخروية » ا.هـ[٤].

* وكذلك ما كان النبىّ ﷺ يقوله من الأدعية[٥] إذا هاجت الريح وعصفت -وهى آية من الآيات- يدل على أنه من باب أولى الزلازل أيضاً.

* ولما كانت الزلازل موطن من مواطن الكرب والشّدة والهم والفزع استحب للمسلم أن يدعو فى هذه المواطن بما ورد فى ذلك من أدعية ثابتة عن النبى ﷺ.

وقد رأينا من تمام الفائدة أن نذكر طرفاً منها فمن ذلك:

١- عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم »[٦].

٢- وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنّه كان إذا أكْرَبَهُ أمر قال: « يا حىُّ

---

(١) سيأتى الأثر عن عمر بن عبد العزيز فى حثه على الصدقة وبعض الأدعية القرآنية ص (٧٣).

(٢) يشير إلى حديث: « إذا رأيتم الحريق فكبروا .. » وهو حديث ضعيف رواه ابن السنى وغيره وفى إسناده ضعف ولذا ضعّفه الألبانى فى تخريج الكلم الطيب (٢٢١).

(٣) راجع: جلاء الأفهام لابن القيم ص (٣١٢): الموطن الحادى والعشرون من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند الهم والشدائد.

(٤) كشف الصلصلة (٥٤).

(٥) راجع الأذكار للإمام النووى ص (٢٩٧: ٣٠٠) باب ما يقوله إذا هاجت الريح.

(٦) رواه البخاري (٦٣٤٥) ومسلم (٢٧٣٠) (٨٣).

Upload by : altawhedmag.com

يا قيوم برحمتك أستغيثُ »[١].

٣- وعن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « دَعَوَاتُ المكروب: اللهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِى إِلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وأَصْلِح لِى شأْنِي كُلَّه، لا إِلَه إلا أَنْت »[٢].

٤- وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت: قال لى رسول الله ﷺ: « ألا أُعلِّمك كَلِمَاتٍ تَقُولِيهنَّ عِنْدَ الكَرْبِ - أو فى الكرب-: الله الله ربِّى لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »[٣].

٥- وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « دَعْوَةُ ذى النُّون إِذْ دَعَا رَبَّهُ وهو فى بطن الحوت: لا إله إلا أنت سُبْحانك إِنِّى كنت من الظَّالمين، لم يَدْعُ بها رَجُل مُسْلِم فى شَيءٍ قَط إلا استجاب له »[٤].

وغير ذلك كثير مما هو مدون فى كتب السُّنة والأذكار والأدعية.

ويضاف إلى ذلك الأدعية القرآنية[٥].

---

(١) **حديث حسن**: رواه الترمذي (٣٥٢٢) وابن السنى (٣٣٢) بإسناد ضعيف إلا أن له شاهد عند الحاكم (٥٠٩/١) ولذا حسنه الألباني فى تخريج الكلم الطيب ص (٧٢).

(٢) **إسنَادُه حَسَن**: رواه أبو داود (٥٠٩٠) والنسائي فى عمل اليوم والليلة (٦٥١) بإسناد حسن.

(٣) **حَدِيث حَسَن**: رواه أبو داود (١٥٢٥) وابن ماجة (٣٨٨٢) وأحمد (٣٦٩/٦) وحسنه الألبانى فى تخريج الكلم الطيب ص (٧٣).

(٤) **حَدِيث صَحِيح**: رواه الترمذي (٣٥٠٠) وأحمد (١٧٠/١) والحاكم (٣٨٣/٢) وصححه ووافقه الذهبي قال الألباني فى تخريج الكلم الطيب ص (٧٤): « وهو كما قالا ».

(٥) راجع: الأذكار للإمام النووى (٢١٤: ٢١٧) والدعاء للطبراني ص (١٢٦٩) والوابل الصيب لابن القيم (٢٣٥) ونزل الأبرار (١٤٦) لصديق حسن خان فى الأدعية القرآنية المطلقة.

Upload by : altawhedmag.com

٤- القُنوت عند الزّلازل ؟

القنوت: اسم للدعاء فى الصلاة فى محل مخصوص من القيام [١] قال الشوكاني: « القنوت مختصّ بالنوازل وأنه ينبغي عند نزول النّازلة أن لا تخص به صلاة دون صلاة » ا.هـ [٢] .

وقال ابن القيم: « وكان من هديه ﷺ القنوت فى النوازل خاصة وتركه عند عدمها » ا.هـ [٣].

وقال الحافظ ابن حجر: « ويؤخذ من الأخبار أنه ﷺ كان لا يقنت إلا فى النوازل » ا.هـ [٤] .

* ومعنى النّازلة كما يقول ابن علان: « نازلة عامة أو خاصة فى معنى العامة لعود ضررها على المسلمين على الأوجه كوباء وطاعون وقحط وجراد وكذا مطر يضر بالعمران أو زرع وخوف عدو وكأسر عالم أو شجاع .. » [٥] ا.هـ.

قلت: ويدخل فى ذلك الزلازل وما تسببه من دمار قال الجوهري: « النّازلة الشّدة من شدائد الدهر تنزل بالنّاس » ا.هـ [٦] .

* والسنة فى قنوت النّوازل: أن يقتصر الدّاعي فيه على ما يناسب النازلة فقط.

كذلك ما يفعله بعض الأئمة من التزام الإطالة فى الدعاء إطالة يربو زمنها على الزمن الذى قضيت فيه الصلاة جميعها أو حتى على زمن القيام فيها أو التشهد فهو مخالف لسنته ﷺ [٧].

---

(١) الفتوحات الربانية (٢/٢٨٦) .

(٢) نيل الأوطار (٢/٣٤٦) .

(٣) زاد المعاد (١/١٤١، ١٤٢) .

(٤) الدراية ص (١١٧) .

(٥)، (٦) الفتوحات الربانية (٢/٢٨٨، ٢٨٩) .

(٧) من كلام للشيخ عبد الله بن قعود. راجع من مخالفات الطهارة والصلاة (ج٢/١٢٩) لعبد العزيز بن محمد السدحان.

Upload by : altawhedmag.com

٥- الصَّدقة وبَذْلُ المَال : وَمِمَّا يستحب عند الزلزلة التصدق وبذل المال فعن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز فى زلزلة كانت بالشام: أن أخرجوا يوم الاثنين من شهر كذا وكذا، ومن استطاع منكم أن يخرج صدقة فليفعل، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [الأعلى:١٤، ١٥].

وفى رواية من وجه آخر عن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: إن هذا الرَّجف شئ يُعاقبُ الله به العباد، وَقَد كَتَبْتُ إلى أهل الأَمْصَار: أَنْ يُخرجوا يوم كذا وكذا فى شهر كذا وكذا فى سَاعَة كذا وكذا فَأَخْرجوا، ومن أراد منكم أن يتصدق فليفعل فإن الله قال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [الأعلى:١٤، ١٥] وقولوا كما قال أبوكم عليه السَّلام: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإن لم تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لنَكُونَنَّ مِن الخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣].

وقولوا كما قال نوح عليه السلام: ﴿ وَ إلا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الخَاسِرِينَ ﴾ [هود:٤٧].

وقولوا كما قال موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ [القصص: ١٦].

وقولوا كما قال ذو النون: ﴿ لا إِلَه إلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] (١).

وقال السيوطى فى كشف الصلصلة: « مما يستحب عند الزلزلة التصدق قياساً على الأمر به فى الكسوف » ا.هـ (٢).

---

(١) **إسناده حسن** : رواه ابن أبى شيبة فى المصنف (٤٧٢/٢) بإسناد حسن. جعفر بن برقان صدوق يهم فى حديث الزهرى كما فى التقريب .

والرواية الأخرى عند أبى نعيم فى الحلية (٣٠٤/٥، ٣٠٥) والأثر أورده السيوطى فى كشف الصلصلة ص(٥٠، ٥١) .

(٢) كشف الصلصلة (٥٤) .

Upload by : altawhedmag.com

قلت: يشير السيوطى رحمه الله إلى حديث عائشة فى كسوف الشمس بلفظ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا »[١].

قال ابن علان: « وتصدقوا: أى بأنواع الإحسان إلى الفقراء والمساكين ففيه إشارة إلى أن الأغنياء والمتنعمين هم المقصودون بالتخويف من بين العالمين لكونهم غالباً للمعاصى مرتكبين »[٢].

وبوب البخارى فى صحيحه على الحديث (باب الصدقة فى الكسوف).

وكذلك مما يؤكد المسارعة إلى بذل المال والتصدق فى مثل هذه الأحوال وغيرها – لاسيما صدقة السر – قوله ﷺ: « صَنَائِعُ المعروف تَقِي مصارع السُّوء، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطفئُ غَضَبَ الرَّب »[٣].

قال المناوى: « يمكن حمل إطفاء الغضب على المنع من إنزال المكروه فى الدُّنيا ووخامة العاقبة فى العقبى ».

وقال: « وأراد بميتة السوء ما لا تحمد عاقبته ولا تومن غائلته من الحالات التى يكون عليها الإنسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الموجع وموت الفجاءة والغرق والحرق ونحوها – ذكره التوربشتي – » ا.هـ[٤].

قلت: ويدخل فى ذلك ما تسببه الزلازل من موت بسبب الهدم وغيره.

---

(١) البخاري (١٠٤٤).

(٢) الفتوحات الربانية (٢٥١/٤، ٢٥٢).

(٣) حَدِيث حَسَن: رواه الطبراني فى الكبير (٨٠١٤) وحسن إسناده الهيثميّ فى المجمع (١١٥/٣) والمنذري فى الترغيب وفى إسناده ضعف إلا أن له شواهد كثيرة تقويه ولذا حسنه الألباني فى صحيح الترغيب (٤٤٥/١).

(٤) فيض القدير (١٩٣/٤).

Upload by : altawhedmag.com

٦- العتق عند الزلازل: كذلك مما يستحب عند الزلزلة العتق قياساً على الكسوف.

فعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت: « لقد أمر النبى ﷺ بالعتاقة * فى كسوف الشمس »[١].

وبوب البخاري على الحديث (باب من أحب العتاقة فى كسوف الشمس).

وفى رواية: « كنا نؤمر عند الخسوف بالعتاقة »[٢].

وبوب البخاري على هذه الرواية بقوله: (باب ما يستحب من العتاقة فى الكسوف أو الآيات)[٣].

٧- تذكير الناس ووعظهم: وقد دل على ذلك صنيع النبى ﷺ لما وقعت حادثة كسوف الشمس وهى آية من آيات الله.

ففى رواية أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: « ... فـ [خَطَبَ النَّاس، فَحَمِدَ اللهو] أثنى عليه بما هو أهله ثم قال: [إن الشمس والقمر] هما آيتان من آيات الله [يريهما عباده]، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة وفى راوية: فادعوا الله وكبروا وصلوا [حتى يفرج عنكم] وتصدقوا، لقد رأيت فى مقامي هذا كل شئ وعدته، حتى لقد رأيت أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتمونى جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتمونى تأخرت، ورأيت فيها عمرو بن لحى [يجر قصبه*]، وهو الذى (وفى رواية: وهو أول من) سيب

---

(١) البخاري (١٠٥٤) * العتاقة: فك الرقاب من العبودية وهو مشتق من قولهم عتق الفرس إذا سبق وعتق الفرخ إذا طار، لأن الرقيق يتخلص بالعتق ويذهب حيث شاء. فتح البارى (١٧٤/٥).

(٢) البخاري (٢٥٢٠).

(٣) قول البخاري: (أو الآيات) فيه إشارة لاستحباب ذلك عند الآيات الأخرى مثل الزلازل وغيرها.

* قصبه: أمعاءه.

Upload by : altawhedmag.com

السوائب] ثم قال: يا أمة محمد! والله ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده، أو تزنى أمته، يا أمة محمد! والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً)، [ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر] »[١].

وفى الأثر: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما زلزلت الأرض على عهده خطب النّاس فقال: « أحدثتم، لقد عجلتم، لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم»[٢].

وفى هذا دليل واضح على مدى حرص رسول الله ﷺ على أمته وتوجيه النصح الوعظ والإرشاد إليهم عند الحوادث والآيات[٣].

---

(١) رواية أم المؤمنين عائشة أخرجها البخاري فى أربعة عشر موضعاً من صحيحه: (١٠٤٤، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٥٠، ١٠٥٦، ١٠٥٨، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٢١٢، ٣٢٠٣، ٤٦٢٤، ٥٢٢١، ٦٦٣١) وقد جمع الألباني زياداتها فى موضع واحد فى مختصره للبخاري (٢٥٢/١، ٢٥٣) ومنه نقلت . وراجع أيضاً رواية ابن عباس وأبى بكرة والمغيرة بن شعبة وأبى موسى وأسماء فى صحيح البخارى: كتاب الكسوف. وكذا زاد المعاد (٤٥٠/١-٤٥٢) فى الأشياء التى وعظهم بها النبى ﷺ فى حادثة الكسوف .

(٢) أثر صحيح : تقدم تخريجه ص (٥٩) .

(٣) ومن أسخف ما قرأت فى هذا الشأن ما كتبه أحدهم بمجلة أكتوبر بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٢٥م يقول: « أنا أرفض حتى الوعظ باسم الزلزال واستغلاله فى هداية الناس للدين، كالقول بأنه غضب من الله، بل أعتقد أن حادثة كسوف الشمس عند وفاة إبراهيم بن محمد صلوات الله عليه وربط الناس بين الكسوف وموت فلذة كبد رسول الله ومسارعة النبى لإعلان أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تكسفان لموت بشر أعتقد- أن من بين المعانى التى أريد تلقينها للمسلمين من تلك الواقعة: أنه لا علاقة بين البشر سلوكهم والظواهر الكونية فهذا تفكير جاهلى تخطته وأبطلته عقلانية الإسلام التى تجلت عند وفاة إبراهيم، ولكن التخلف والاستسهال هو الذى يغرى الوعاظ باعتلاء المنابر والربط بين الزلازل وشرب الخمر والزنا وأكل حقوق اليتامى والظلم والفساد .. » إلخ ا.هـ!!!

وحكاية مثل هذا القول تغني عن ردّه، بل إن في الحديث نفسه رداً عليه فإن النبي ﷺ قد خطب الناس ووعظهم وذكرهم وحثهم على العتاقة والصلاة والصدقة، بل قال النبي ﷺ: « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوّف بهما عباده » وفى رواية: « فاذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره » . =

Upload by : altawhedmag.com

وكذلك أصحابه الكرام الذين ساروا على دربه ونهجه فى التَّبليغ والإنذار عند التغيير والتبديل .

بل استحب السُّيوطى للإمام الأعظم أن يخطب عند الزلزلة فقال: « ولو قيل باستحبابها (أى الخطبة) للإمام الأعظم خاصة لم يبعد » [١] .

= ومن ذلك ما قاله أحدهم بجريدة الأخبار القاهرية بالحرف الواحد – تعقيباً على عرض المهندس أكثم إسماعيل الذي نجا من الزلزال في برنامج تليفزيوني وأنه سيفرغ نفسه للعبادة والمسجد– قال: « تصورت خلال مشاهدتي.. أن مبنى التليفزيون قد وقع في يد تنظيم الجهاد، وأن البيان رقم واحد سيعقب هذا البرنامج المريب، يحمل نبأ تأليف الوزارة الجديدة برئاسة مولانا الإمام حجة الإسلام كحكوح بن سمعان!.. فهذا أمر يجعلنا لا نطمئن كثيراً على المستقبل، خصوصاً بالنسبة للمعركة بين أنصار التقدم ودعاة العودة إلى عصور ما قبل التاريخ.. ولا أدري كيف فات على معدّ البرنامج العبقري الاستعانة بفرقة أبو الغيط؟ وكيف لم يقدم للمشدهين مع البرنامج واعظاً من إياهم مثل الشيخ حسن مآته!! لكي يحدثنا عن عذاب القبر، ويصف لنا خواص الماء المغلي الذي سيشربه الكافرون في الدرك الأول من النار!!! .. نسأل الله أن يجعلنا من بركاتكم، وأن يجعل آخرتنا في زاوية من زوايا التليفزيون، أو في برنامج على الهواء ننقطع فيه للعبادة والصلاة » ا.هـ.

– سبحان الله العظيم! ما هذا الاستخفاف الذي يصل إلى حد الاسفاف؟ وما هذه الجرأة على دين الله؟ وما هذا التهكم والاستهزاء بشرع الله وأمره؟!

ونحن لا ننكر أن الإسلام نهى عن التبتل، ولكن ماذا عليهم لو آمن الناس بالله واليوم الآخر، وبادروا إلى الطاعات وتركوا المعاصي، وما الذي يضيرهم في ذلك؟.

والنصوص من القرآن والسنة كثيرة جداً تفيد القطع واليقين بثبوت عذاب القبر ولا يتسع المقام لذكر أمثلة منها الآن، وانظر كتابي « عذاب القبر ونعيمه » .

فإلى الله المشتكى من هذه الأقلام المسمومة والحناجر المريضة .. والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

o

(١) كشف الصلصلة (٥٤) .

Upload by : altawhedmag.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فكلا أخذنا بذنبه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعـــد :

حينما تنحرف الفطرة عن الإيمان بالله فإنها لا ترى يد الله عز وجل فى تصريف هذا الوجود، ولا ترى قدرة الذى خلق وقدّر الأشياء والأحداث، وعندئذ تفقد إدراكها وإحساسها بالنواميس الكونية الثابتة النافذة، فتفسر الحوادث تفسيرات منفصلة منعزلة لا صلة بينها ولا قاعدة ولا ترابط، فإن المتتبع للأحداث ليرى كل يوم عجباً فى الدنيا: قتالاً وحروباً وفرقة وشتاتاً وحوادث كثيرة.

ولكن الناس عن آيات ربهم غافلون، فالذين يقومون بتغطية الأحداث يجردونها من أصولها الاعتقادية .

كما فسر «خروشوف» قديماً نقص الغلات فى بلاده بأنها معاكسة من الطبيعة! ولا ريب أن تفسير الأحداث من منطلق عقائدى وإيمانى يؤكد للناس أن ما يقع فى حياتهم من دمار وخراب اقتصادى إنما هو نوع من العقوبة والجزاء يعرض لهم بسبب فسقهم وانحرافهم عن نهج ربهم، وأن هذا الدمار هو جند من جنود الله الذى لا علم لأحد بهم سواه ﴿ **وما يعلَمُ جُنودَ ربكَ إلا هو** ﴾ [المدثر: ٣١] وهذه من الأمور الغيبية لا سبيل لأحد فى حصرها وهى عقوبة من الله عز وجل بسبب هذا الانحراف.

﴿ **كدأب ءال فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذَهُمُ اللهُ بذنوبِهم إن**

Upload by : altawhedmag.com

الله قويٌ شديدُ العقاب * ذلك بأن الله لمْ يكُ مغيّرا نعمةً أنعمها على قومٍ حتى يُغيّروا ما بأنفسهمْ وأن الله سميعٌ عليمٌ ﴾ [الأنفال: ٥٢-٥٣] .

وقال نبينا ﷺ: « إذا ظهر الربا والزنا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله »(١).

لقد ظهر الربا وانتشر فى المجتمعات الإسلامية وشجعنا عليه. وكذلك الزنا والعياذ بالله شجعنا عليه بمحاربة الحجاب ونشر الأفلام الخليعة عن طريق الإعلام الغير إسلامى وانتشار الصور الخليعة التى أصبحت ظاهرة طبيعية تملأ شوارع البلدان الإسلامية التى دستورها الإسلام !!

وأخبرنا نبينا ﷺ بأنه « سيكون فى آخر الزمان خَسْف وقذف ومسخ إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر »(٢) .

صدق رسول الله ﷺ ألم تظهر المعازف وآلات اللهو والطرب والموسيقى؟ بل وخرج علينا من يقول لنا بأنها حلال!! ألم تظهر الخمور وإن سموها مشروبات روحانية؟! فماذا ننتظر؟ نعوذ بالله من ذلك، **﴿ قُل هوَ القادرُ على أن يبعثَ عليكُم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرْجلِكُمْ أو يَلْبِسكُمْ شِيَعًا ويُذيق بعضكُمْ بأس بعض انظر كيف نُصَرِّف الآيات لعلّهم يفقهونَ ﴾** [الأنعام:٦٥] .

وأخبرنا أيضاً نبينا ﷺ بأنه « إذا ظهر السوء فى الأرض أنزل الله بأسه بأهل الأرض وإن كان فيهم قوم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله ومغفرته »(٣) .

﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين مِن قبلهم دَمرَ الله عليهم وللكافرين أمثالها ﴾ [محمد:١٠] .

---

(١) أخرجه الحاكم وسنده حسن (غاية المرام) ص(٢٠٣).

(٢) صحيح الجامع (٦٧٩) (٣٦٦٥) .

(٣) صحيح الجامع (٦٨٠) .

Upload by : altawhedmag.com

﴿ ظهر الفسادُ فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليُذيقهُم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ﴾ [الروم:٤١] .

إذا ظهر الفساد وانتشر الإلحاد وتجاهر الناس بالذنوب فغير عزيز على الله أن يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم حاصباً أو يهلكهم بالأمراض والحروب أو يسلط عليهم الولاة الظلمة والطغاة الجبابرة والأحزاب الغاشمة فيسومونهم سوء العذاب ﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون ﴾ [الأنعام:١٢٩] .

لقد أصيبت بلادنا الحبيبة بكارثة الزلزال وما ذلك على الله بعزيز ولا هو أمر غريب ولا مستبعد عندما أقمنا على المعاصى ومحاربة شرع الله عز وجل، وقد أهلك الله عز وجل الأمم السابقة عندما عصوا الأنبياء والمرسلين، وتمردوا على شرع الله، أهلكهم الله عز وجل بالرجم بالحجارة، والطوفان والصيحة والريح، وقص علينا قصصهم لكى نعتبر: ﴿ لقد كان فى قصصِهم عبرةٌ لأُولى الألباب ما كان حديثًا يُفْتَرَى ﴾ [يوسف:١١١] .

وما الزلزال الذى حدث فى أرمينيا عام ١٩٨٨ ببعيد ومن قبل فى السلفادور وغيره وغيره، هل اتعظنا؟ هل اعتبرنا؟ هل عدنا إلى الله؟

﴿ أولمْ يهد لهُم كمْ أهلكنا مِن قبلهمْ مِنَ القرونِ يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآياتٍ أفلا يسمعون ﴾ [السجدة:٢٦] .

﴿ أولَمْ يهد للذينَ يرثون الأرض مِن بعد أهلها أن لوْ نشآء أصبناهُمْ بذنوبهم ونطبع علي قلوبهم فهم لا يسمعون ﴾ [الأعراف:١٠٠] .

﴿ ولقدْ أهلكنا ما حولكُمْ مِن القرى وصرفنا الآيات لعلهُم يرجعون ﴾ [الأحقاف:٢٧] .

لقد وجدنا تصريحات كثير من المسئولين تصريحات علمانية لا صلة لها بالعقيدة، وهذا أمر خطير وجرم إلى جرم، لقد سررت عندما علمت نبأ إغلاق

Upload by : altawhedmag.com

الملاهى والمسارح ولكننى حزنت عندما علمت أنها أغلقت أياماً معدودة فقط ومن أجل المرور! فقلت: سبحان الله! هلاّ أغلقوها توبة إلى الله عز وجل! اتعاظاً واعتباراً وذكرى! أم ماذا ننتظر؟!

إن المولى تبارك وتعالى أرشدنا إلى أمر قد غفلنا عنه وهو التضرع والدعاء حين نزول البأس، أرشدنا إلى الإقلاع والتوبة عن المعاصى، فقال سبحانه: ﴿ **ولقدْ أرسلنا إلي أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضرآء لعلهُم يتضرعُون * فلولا إذ جآءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون** ﴾ [الأنعام:٤٢-٤٣].

وهذا حث وحض على الدعاء، وعتاب من الله عز وجل على تركه وعدم الإخلاص فيه، والدعاء مأمور به حال الرخاء وحال الشدة ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون أى صلبت قلوبهم وغلظت وهى عبارة عن الكفر والإصرار على المعصية.

﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كلِّ شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** ﴾ [الأنعام:٤٤-٤٥].

لقد كان خوفنا على الآثار والأصنام الفرعونية أكثر من خوفنا على الآدميين! وتلك جريمة أخرى فى بلد إسلامية! تنتشر فيها الأصنام فى كل مكان! بل نعتز بها ونصونها ونحافظ عليها لأنها مصدر لدخول كثير من الكفرة الذين يسعون فى الأرض فساداً.

﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا وهم نائمون * أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضُحًى وهُمْ يلعبون * أفأمنوا مكر الله فلا يأمنُ مكرَ اللهِ إلا القوم الخاسرون** ﴾ [الأعراف:٩٦-٩٩].

Upload by : altawhedmag.com

لقد جاءنا الزلزال فجأة وبغتة حينما عدنا من أعمالنا وقت الراحة والغداء بعد الظهر.

وصدق نبينا حين قال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يُقْبض العلمُ، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج- وهو القتل-»[١] .

ودخل أنس بن مالك على عائشة هو ورجل معه، فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة. فقالت: إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمور، وضربوا بالمعازف: غار الله عز وجل فى سمائه فقال للأرض: تزلزلى بهم، فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم. قال: يا أم المؤمنين أعذاباً لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة للمؤمنين، ونكالا وسخطاً على الكافرين. فقال أنس: ما سمعت حديثاً بعد رسول الله ﷺ أنا أشد فرحاً [به] منى بهذا الحديث[٢] .

« وتزلزلت المدينة على عهد عمر، فقال: يا أيها الناس ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم. لئن عادت لا أساكنكم فيها »[٣] .

وقال كعب: « إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها بالمعاصى فترعد فرقاً من الرّب جل جلاله أن يطلع عليها »[٣].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار: « أما بعد، فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله عز وجل به العباد وأمرهم بالصدقة وبالتوبة والاستغفار »[٣] .

هذا هو تفسير المؤمنين صحابة النبى ﷺ ومن بعدهم، أما تفسيرنا نحن فإنه تفسير مادى علمانى خال من الإيمان والعقيدة الصحيحة. لقد صورنا الأرض للناس على أنها عبارة عن علب من الكبريت إذا وقعت علبة فمن المحتمل أن تقع الأخرى

---

(١) صحيح الجامع (٧٤٢٨) .

(٢) ذكره ابن أبى الدنيا عن أنس (الجواب الكافى لابن القيم ص ٥١ ط الريان).

(٣) نقلاً باختصار عن (الجواب الكافى لابن القيم ص ٥٢) .

Upload by : altawhedmag.com

فى أى وقت وهكذا. إنه من رحمة الله عز وجل بنا بأن الزلزال لم يكن مركزه فى القاهرة وإلا كانت المصيبة أكبر .

ليتنا نتعظ ونعتبر ونتوب إلى الله عز وجل قبل الكارثة الكبرى، ليتنا نحارب الفساد والضلال ونقرأ القرءان ونتدبر قصص الأمم السابقة ﴿ **لقدْ كان لسبإٍ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمالٍ كلوا من رزق ربكُم واشكروا له بلدةٌ طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشئ من سدرقليلٍ * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور** ﴾ [سبأ:١٥-١٧] .

﴿ **يا قومنا أجيبوا داعي الله وءامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجبْ داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس لهُ من دونِهِ أوليآء أولئك فى ضلالٍ مبين** ﴾ [الأحقاف:٣١-٣٢] .

يا قومنا:

﴿ **استجيبوا لربّكم مِن قبل أن يأتى يوم لا مَردّ له مِنَ الله ما لكُم من ملجأ يومئذ وما لكُم من نكير** ﴾ [الشورى:٤٧] .

﴿ **إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ [الرعد:١١] .

فيا أيها العاصى تب إلى الله ويا أيها المتهاون فى الجمع والجماعات تب إلى الله، ويا أيها المرابى والمرتشى تب إلى الله، ويا من أنت قائم على الزنا وشرب الخمور تب إلى الله ويا من تعبثون بأفكار هذه الأمة توبوا إلى الله ويا من أنتم قائمون على المعازف وآلات اللهو توبوا إلى الله ويا أيتها الكاسية العارية توبى إلى الله .

ويا من تدعون إلى السفور ونزع الحجاب توبوا إلى الله، يا إخوانى يا أخواتى ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة: فيجب علينا معشر المسلمين الرجوع إلى الله بإصلاح أوضاعنا على وفق شرائع الإسلام، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح

Upload by : altawhedmag.com

أولها، وكل مسلم عليه من مسئولية الإصلاح ما يقدر عليه فعلى ولاة الأمور مسئوليتهم وعلى كل فرد من أفراد الرعية مسئوليته و «كلكم راع ومسئول عن رعيته» [1] والله تعالى يقول: ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ [المائدة:٢] . وما لم تتضافر جهود المسلمين على الإصلاح ومنع المفسدين من الفساد فلن يتم المطلوب. والمسلم أينما كان فهو على ثغر من ثغور الإسلام إذا تخلى عنه دخل العدو. فالحاكم على كرسى حكمه على ثغر من ثغور الإسلام، والوزير كذلك فلا يجوز له أن يترك الفساد يتسرب إلى أجهزة وزارته، ومدير المكتب أو المدرسة كذلك، والرجل فى بيته ومع أفراد عائلته على ثغر من ثغور الإسلام فلا يترك الفساد يدخل بيته فالمسئولية على جميع المسلمين أفراداً وجماعات، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

لكن متى تخلينا عن مسئوليتنا وألقينا باللائمة على غيرنا دبَّ إلينا الفساد وتمكن منا الأعداء وحقت علينا العقوبة ﴿ **أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون* أو يأخذهم في تقلّبهم فما هم بمعجزين* أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم** ﴾ [النحل:٤٤-٤٦] .

فلنتعاون جميعاً على إنقاذ إخواننا المنكوبين، وندعوا الله لهم، وندعوا الله عز وجل أن يحفظ بلادنا من كل سوء ومن كيد الحاقدين والماكرين... ﴿ **فكلاً أخذنا بذنبه فمنهُم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ [العنكبوت: ٤٠] .

---

(١) صحيح الجامع (٤٥٦٩) .

Upload by : altawhedmag.com

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

وكتبـــه:

سمير بن عبد العزيز بن محمد

أنصار السنة المحمدية – فرع طنبشا

٢٠ ربيع الثانى ١٤١٣هـ

١٩٩٢/١٠/١٦م

المراجـــع:

١- القرآن الكريم .

٢- صحيح الجامع (شيخنا الألبانى) .

٣- تفسير القرطبى .

٤- خطب الشيخ الفوزان .

٥- الجواب الكافى لابن القيم .

Upload by : altawhedmag.com

بسم الله الرحمن الرحيم

العلمانيون والزلزال

إن المتابع لهذا الحدث الذى هز القلوب والأسماع وأودى بحياة الكثيرين على حين غرة والذى تناولته وسائل الإعلام بتفسير مادى بحت يثير العجب! حيث أنه كان من المتوقع أن تكون النظرة إلى الحدث بعين المعتبر المتعظ؛ ذلك أن المؤمن لا يمر على آية من آيات الله تعالى إلا مرور المعتبر، قال تعالى: ﴿ **قد خَلَتْ من قبلكم سُنَنٌ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ المكذبين* هذا بيانٌ للناس وهدًى وموعظةٌ للمتقين** ﴾ [آل عمران: ١٣٧، ١٣٨] وقال تعالى: ﴿ **فاعتبروا يا أولى الأبصار** ﴾ [الحشر:٢] .

ذلك أن من شيم أهل الغفلة والجهل والكفر الإعراض عن آيات الله تعالى مطلقاً سواء القرآنية أو الآيات الكونية، قال تعالى: ﴿ **اقتربَ للناس حسابُهمْ وهم في غفلةٍ معرضون* ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون* لاهيةً قلوبهم** ﴾ [الأنبياء:١-٣] . إذ أن انتفاعهم بالآيات معدوم .

﴿ **وما تغنى الآيات والنذرُ عن قوم لا يؤمنون** ﴾ [يونس:١٠١] !

ومن طبيعة هؤلاء التفسير المادى للأحداث والتاريخ والوقائع ﴿ **وإن يروا كسفًا من السماء ساقطًا يقولوا سحابٌ مركوم** ﴾ [الطور:٤٤] وليس هناك مجال - عندهم- لمفهوم الإيمان المقترن بالآية الكونية .

﴿ **فلما رأوْه عارضًا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارضٌ ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ أليم* تدمرُ كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم** ﴾

Upload by : altawhedmag.com

[الأحقاف: ٢٤، ٢٥].

ولما كانت نظرتهم إلى الحدث بهذه الصورة المادية البعيدة عن الإيمان كان علاجهم للمشكلة من هذه الزاوية أيضاً :

إذ لما حدث الزلزال اتجهوا للبحث عن خبراء اليابان والمراصد وأحزمة الزلازل فى العالم- ونحن لا نقلل من شأن العلم الحديث- إذ أن المؤمن يتخذ الأسباب التى أودعها الله فى كونه، ولكنه- أى المؤمن - لا يكتفى بالأسباب فقط، وإنما يتجه إلى خالق الأسباب مبدع الكون الذى إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فيطلب منه العون والمدد حتى لا يتشبه بولد نوح، إذ لما قال له أبوه: ﴿ **يا بنيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين** ﴾ كان رده - أى الولد- احتياطات مادية أيضاً: ﴿ **قال سآوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصمَ اليوم من أمرِ الله إلا من رحم وحال بينهما الموجُ فكان من المغرقين** ﴾ [هود:٤٣].

فهل نسى العلمانيون - أو تناسوا -بأن القشرة الأرضية تأتمر بأمر الله ؟! قال تعالى: ﴿**ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين** ﴾ [فصلت:١١].

إذ كل ما فى الكون طوع أمره جل وعلا خاضع لعظمته متذلل لجلاله ﴿ **ألم ترَ أن الله يسجدُ له مَنْ فى السموات ومن فى الأرضِ والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشجرُ والدوابُّ وكثيرٌ من الناس** ﴾ [الحج:١٨] أمرَها فأطاعت وأسجدها فسجدت وأمسكها تؤدى دورها ﴿ **إن الله يمسكُ السمواتِ والأرضَ أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ من بعده** ﴾ [فاطر:٤١].

فماذا فعل خبراء الزلازل ؟! قالوا: هذا غير متوقع، ومصر خارج حزام الزلازل! ولو فقهوا أن الأرض بيد الله تعالى يحركها كيف يشاء وفى أى وقت يشاء لأسلموا لله وأذعنوا لقضائه! ولعلموا أن هذا الزلزال قد جاءنا من حافة بحيرة قارون بالفيوم،

Upload by : altawhedmag.com

وكأنّ الحق جل وعلا يلفت أنظارنا جميعاً إلى نهاية طاغية، ألا وهو قارون الذى نسب الفضل لنفسه حينما أغدق الله عليه من نعمائه فقال: ﴿ **إنما أوتيتُه على علمٍ عندي** ﴾ فكان الجزاء المحتوم: ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين** ﴾ [القصص:٨١].

وانظر إلى قوم لوط! كيف استباحوا الفاحشة وإتيان الرجال من دون النساء شهوة وترديًا فى حمأة الرذيلة وانغمسوا فى سكرة الهوى والشهوة فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر وجعلهم عبرة لمن يعتبر: ﴿ **فلما جاء أمرُنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرْنا عليها حجارة من سجيل** ﴾ [هود:٨٢].

إن ما أصابنا والذى لم يجد له خبراء الزلازل تفسيراً حتى الآن إن دل فإنما يدل على أن هذا جزاء ما اقترفت أيدينا من حل الربا والخمر وحرب على شريعة الإسلام واتخاذ آيات الله هزواً، فحق علينا مانالنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابًا شديدًا وعذبْناها عذابًا نكرًا * فذاقت وبالَ أمرها وكان عاقبة أمرها خسرًا** ﴾ [الطلاق: ٨، ٩].

إن كثيراً من المنكرات ترتكب باسم الفن والأدب والحداثة والعصرية فى الملاهى والفنادق الفاخرة الفاجرة وفى وسائل الإعلام التى يتمكن فيها العلمانيون فيشوشون على كل مؤمن إيمانه، وقد قال كاتب فى مجلة معروفة باتجاهها المعادى للإسلام: إنه لم يصب إلا تلاميذ المدارس والفقراء والضعفاء وبقى ديناصورات الربا والرشوة والفساد. قلنا: إنك يا من تزعم التقدمية وتكتب فى روزاليوسف لتسخر من كل قيمة إسلامية لم تقرأ حديث رسول الله ﷺ الذى رواه البخارى فى كتاب الفتن: تسأل السيدة زينب بنت جحش رسول الله ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: « نعم إذا كثر الخبث ».

قال الحافظ ابن حجر: هو الزنا وأولاد الزنا.

Upload by : altawhedmag.com

وقال تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقال آخرون: إن بلاداً كثيرة كأمريكا وأوربا انتشرت فيها المفاسد الخلقية أضعاف ما عندنا ولا ينطبق عليهم ذلك بل هم فى نعمة تتلوها نعمة.

قلنا: الحق جل وعلا يستدرج أهل الباطل ويملى لهم ويعطيهم على المعاصى، لا حبًا لهم ولكن استدراجًا، يقول تعالى: ﴿ فلما نسُوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ [الأنعام:٤٤].

وقال تعالى: ﴿ فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجُهم من حيث لا يعلمون * وأملِي لهمْ إنّ كَيْدى متين ﴾ [القلم:٤٤، ٤٥].

فأما المؤمنون إن قصروا وعصوا أصابتهم القوارع لتعيدهم إلى سواء السبيل: قال تعالى: ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ [الروم:٤١].

وأخيراً نقول: لقد نبهنا رسولنا الكريم ﷺ إلى هذا الحدث، فإلى من يريدون معرفة الزلزال قبل وقوعه إليكم هذا الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه: « لا تقوم الساعة حتى يقلّ العلم ويفشو الجهل وتكثر الزلازل ويفيض المال فلا يُقبض ».

وقد قل العلم الشرعى وإن زادت العلوم الدنيوية التى لا نقلل من أهميتها ولكن على حساب العلوم الإسلامية وفشى الجهل بالتوحيد ومنهج أهل السنة والجماعة وكثرت الزلازل كما رأينا.

وهذه إرهاصات بين يدى الساعة تدل على قرب وقوعها ولكننا لا يمكن أن نحدد عدداً معيناً من السنين كما ذهب بعض الدجاجلة الكوريين، وإنما نقول: ﴿ علمها عند ربى لا يجلّيها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ [الأعراف:١٨٧].

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين لهم نظرتهم الإيمانية إلى الأشياء والأحداث

Upload by : altawhedmag.com

والتاريخ، إلا أن العلمانيين الذين أشربوا فى قلوبهم حب الغرب الصليبى أو الإلحاد الشيوعى زلزلوا حياة الأمة وشككوا العامة فى إيمانهم برب الأرض والسموات العُلَى بنظم التعليم والإعلام !

فهل من عودة صادقة إلى الله جل وعلا حتى يرفع عنا هذه الغمة كعودة قوم يونس: ﴿ **إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين** ﴾ [يونس: ٩٨].

هل من عودة إلى شريعة الإسلام وأحكامه ونظرته إلى الحياة والناس والتاريخ تدفع عنا الخزى والعنت؟

هل من مجيب وهل من مدّكر ؟

وكتبـــه:

د. الوصيـف علـيّ حـــزّة

جماعة أنصار السنة المحمدية بالجمالية دقهلية

Upload by : altawhedmag.com

الزلازل فى أقوال الشعراء

روّعتنا زلازل حادثاتٌ ... بقضاء قضاه رب السماء
هدّمتْ حصن شيزر وحماة ... أهلكت أهله بسوء القضاء
وبلاداً كثيرة وحصوناً ... وثغوراً موثّقات البناء
وإذا ما قُضي من الله أمرٌ ... سابق فى عباده بالمضاء
حار قلب اللبيب فيه ومن كان ... فطنه وحسن ذكاء

وقال آخر :

أنمنا عن الموت والمعاد ... وأصبحنا نظن اليقين أحلاما
فحركتنا هذه الزلازل أنْ ... تيقظوا كم ينام مَنْ ناما

وقال آخر :

أيها الغافلون عن سَكْرة الموت ... وإذ لا يسوغ فى الحلْق ريقُ
كم إلى كم هذا التشاغل والغفلة ... حار الساري وضلّ الطريقُ
إنما هزّت الزلازل هذى الأرض ... بالغافلين كى يستفيقوا

وقال آخر:

يا أرحم الراحمين ارحم عبادك من ... هذى الزلازل فهي الهلاك والعطب
ماجت بهم أرضهم حتى كأنهم ... ركاب بحر مع الأنفاس تضطرب
فنصفهم هلكوا فيها ونصفهم ... لمصرع السلف الماضين يرتقب
تعوضوا من مشيدات المنازل بالأكواخ ... فهى قبور سقفها خشب
كأنها سفن قد أقبلت وهُم ... فيها فلا ملجأ منها ولا هرب

وقال آخر :

يا كاشف الضرّ صَفْحًا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يارب بأساءُ

Upload by : altawhedmag.com

نشكوا إليك خطوبًا لا نطيق لها ... حِمْلا ونحن بها حَقًا أحقاءُ
زلازل تخشع الصم الصِّلاب لها ... وكيف يقوى على الزلزال سماء
أقام سبعًا يرجّ الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواءُ
بحرٌ من النّار تجرى فوقه سفن ... من الهضاب لها في الأرض أرساء

وقال آخر:

لَهَوْنا بالتكاثر إذْ رُمينا ... بقارعةٍ تشيب لها النواصِى
وكان العاديات لها أساسا ... فزلزلت الأدانى والأقاصى

* * *

Upload by : altawhedmag.com

المحتوى

الموضـــــوع	الصفحة
* كلمة فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية	٥
* (يسألونك عن الزلازل) كلمة فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي مدير الدعوة والإعلام ورئيس تحرير مجلة التوحيد	٩
* الزلازل والعلم الحديث كلمة الدكتور شاكر أبو الفتوح؛ الأستاذ بكلية العلوم	١٣
كتاب: **التخويف والعظات بالزلازل والآيات**	١٩
- **مقدمة المؤلف**: أشرف عبد المقصود	٢١
• **ماذا تعرف عن الزلازل وهل يتناقض التفسير العلمي لها مع الدين:**	٢٣
حقيقة الزلازل:	٢٣
أنواع الزلازل:	٢٣
طبيعة الزلازل:	٢٤
درجات الزلازل:	٢٤
آلة تسجيل الزلازل:	٢٥
التنبؤ بالزلازل:	٢٦
أشهر الزلازل:	٢٧
أسباب الزلازل:	٢٨
كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم فى أسباب الزلازل العلمية وأن هذا لا يتناقض مع الحكمة منها.	٢٨

Upload by : altawhedmag.com

- **من أشراط الساعة: كثرة الزلازل :** ٣١
أقسام أشراط الساعة ٣١
كثرة الزلازل.. وهل هذا وقتها؟! ٣٢
- **هل الزلازل غضب من الله تعالى:** ٤٠
الزلازل آية باهرة تدل على قدرة الله ووحدانيته. ٤١
الزلازل تخويف وعظة من الله لعباده. ٤٣
قد تكون الزلازل غضباً وانتقاماً من الكافرين. ٤٥
- **نماذج ممن أهلكوا بالرجفة والزلزلة:** ٤٦
- هلاك ثمود قوم صالح بالرجفة والزلزلة والصيحة. ٤٦
- هلاك مدين قوم شعيب بالرجفة والصيحة وعذاب يوم الظلة. ٤٩
- **مما يلتحق بالزلازل: الخسف.** ٥١
قد تكون الزلازل عذاباً في الدنيا وتطهيراً ورحمة للمسلمين. ٥١
قد تكون الزلازل ابتلاءً لأهل القتل بالهدم. ٥٢
هذه الزلازل تذكرنا بيوم الزلزلة الكبرى. ٥٣
- **ما كانت هذه الزَّلزلة إلاَّ عن شيءٍ أَحْدَثْتُموه** ٥٦
الذنوب والمعاصي سبب كل مصيبة وبلاء. ٥٧
تحذير أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من التغيير والتبديل. ٥٩
احذروا هذه الذنوب. ٦٠
هذه الزلازل رسالة. ٦٤
- **فقه الزَّلازل وَمَا يُسْتحبُّ عندها:** ٦٦
١- الصلاة عند الزلازل. ٦٦
٢- التوبة والندم عند الزلازل. ٦٨

Upload by : altawhedmag.com

٣- الذكر والدعاء والاستغفار عند الزلازل. ٦٩
٤- القنوت عند الزلازل. ٧٢
٥- الصدقة وبذل المال عند الزلازل. ٧٣
٦- العتق عند الزلازل. ٧٥
٧- تذكير الناس ووعظهم عند الزلازل. ٧٥
* (فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِه)
كلمة سمير عبد العزيز؛ رئيس أنصار السنة بطنبشا ٧٨
* العلمانيون والزلازل.
كلمة الدكتور: الوصيف علي حزّة؛ رئيس أنصار السنة بالجمالية. ٨٦
* الزلازل في أقوال الشعراء. ٩١
* الفهرس ومحتوى الكتاب ٩٣

* * *

Upload by : altawhedmag.com

رقم الإيداع ٩٤٢٩ / ١٩٩٢

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧

Upload by : altawhedmag.com

Upload by : altawhedmag.com

Upload by : altawhedmag.com